سلسلة مقارنة الأديان

(الكتاب السابع)

الاستشراق في ميزان الإسلام

أ.د/ أحمد عبد الهادي شاهين

أستاذ الدعوة ومقارنة الأديان في جامعة الأزهر

وعضو هيئة كبار علماء الجمعية الشرعية الرئيسية بالقاهرة.

من نور القرآن الكريم

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَاهُمْ ۚ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ ۚ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ ﴿٣٠﴾ ﴾

سورة محمد الآية (٣٠).

الاستشراق في ميزان الإسلام.

رقم الإيداع/ ٢٠٠١/٧٥٩٢ بدار الكتب المصرية

الطبعة الأولى/ سنة ١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م.

مقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه. **وبعد**...

فإن دراسة أية قضية دراسة علمية تحتاج إلى موضوعية وإنصاف، فيبتعد الباحث عن التأثير العاطفي، والتحامل والتجريح، من أجل الوصول إلى الحق والصواب، الذي هو هدف الباحث وغايته.

وموضوع الدراسات الاستشراقية يقع فيه بعض الدارسين بين مؤيد ومعارض، بين من يقبل كل ما جاء من الغرب من دراسات وجهود وفكر، وبين من يغلق الباب في وجه ذلك كله، ويرفض الحديث مع المستشرقين، أو التحاور معهم.

وأقول: إن الدراسات الاستشراقية في ميزان الإسلام لها وعليها، فالمستشرقون ليسوا على درجة واحدة، فمنهم المقتصد، ومنهم المتغالي، وجهودهم فيها ما يحمد وما يذم، وما يحب وما يكره، والإنصاف أدب إسلامي أشار إليه القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا ۚ اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ﴾[1].

---

(١) سورة المائدة الآية (٨).

وينبغي أن نفرق بين الفكر والجهود، فالجهود تقبل وتراجع، والفكر يمحص ويوضع تحت المجهر، وللأسف الشديد فإن أغلب فكر المستشرقين فيه خداع وتضليل، وفيه نزعات عدائية وعدوانية، تسيل أقلام المغرضين منهم بمداد أسود، يغرف مما في قلوبهم من حقد وحسد؛ لتشويه الصفحات المشرقة من تاريخ الإسلام، وفتوحاته وحضارته.

وقليل منهم من يلتزم بالتجرد والنزاهة، والبعد عن التحامل، وغالبا هذا الصنف ينتهي المطاف به، ويرسى قواعده في اعتناق الإسلام والدخول فيه، ثم يقوم بدوره الفعال في كشف المخططات الغربية التي تستهدف الإسلام والمسلمين، عقيدة وشريعة دينا ودولة.

والدراسات الاستشراقية هي صورة من صور الغزو الفكري، الذي يستهدف أعز وأغلى ما في الإنسان المسلم من قلب وعقل، أما القلب فهو محل العقيدة والإيمان، وأما العقل فهو وعاء العلم والفكر، فهم يريدون مسلمين بلا إسلام، ويريدون إسلاما بلا عقيدة، ويريدون عقيدة بلا جهاد.

ويتلخص هدف الاستشراق من خلال أبحاثه ودراساته في: أنه يعمل على معرفة استكشاف مواطن القوى عند المسلمين، ليعمل على ضربها وإضعافها، وإصابتها في مقتل، لا تقوم بعدها للمسلمين قائمة، أو التشكيك في أصول الإسلام وقيمه ومبادئه وأخلاقه، أو النيل من تعاليمه وآدابه، فإضعاف أثر

الإسلام في نفوس المسلمين للاستيلاء على خيراتهم هو نهاية آمالهم، ومنتهي غاياتهم.

❁❁❁

وثمة دور آخر يقوم به الاستشراق، ألا وهو خدمة الاستعمار والتنصير، وذلك عن طريق البحوث التي تعطى المستعمر والمنصر معلومات واسعة عن البلاد القادم إليها؛ فيصبح الطريق أمامه سهلا ممهدا، فيحتل البلاد، وينصر العباد، ولا يستطيع أحد أن يقف له بالمرصاد.

وإذا كان الاستشراق لون من ألوان الغزو الفكري، البديل عن الغزو العسكري -بعد فشلهم فيه- فهم يستخدمون جميع الحيل والوسائل غير المشروعة المتاحة لديهم، يلبسون الحق بالباطل، والمعروف بالمنكر، فالغاية عندهم تبرر الوسيلة، وكل زمان له أساليبه ووسائله التي تتفق في النهاية مع أهدافهم وغايتهم، قال تعالى: ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ﴾(١). والغرض من ذلك كله، إنما هو صد المسلمين عن دينهم، أو تشكيكهم فيه، قال تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَٰعُوا۟ ۚ﴾(٢). فالحرب من جهتهم متجددة ومستمرة وقائمة حتى قيام الساعة.

وبالرغم من أن الإسلام هو الدين الوحيد في العالم الذي أنصف المسيح وأمه، هو الدين الوحيد أيضا الذي قوبل من النصرانية بالجحود والنكران.

---

(١) سورة البقرة الآية (١٢٠).

(٢) سورة البقرة الآية (٢١٧).

فالحرب العسكرية كانت مستمرة ومستعرة عليه فيما أطلقوا عليها الحروب الصليبية، ولما فشلت جاءت الحرب الفكرية على الإسلام مبثوثة في كتب المستشرقين في صورة شبهات تثار من جانب واحد، فهل أنصف النصارى الإسلام مثل ما أنصفهم؟.

والغزو العسكري مخفق لا يحقق الهدف منه مهما طال الزمن، لأن كلا الجانبين يحقق قدرا كبيرا من الخسائر رغم انتصار أحدهم في النهاية، إنهم يريدون أن يضعوا فجوة واسعة وعريضة بين المسلمين ودينهم، وجذورهم الضاربة في التاريخ الإسلامي وحضارته الممتدة عبر خمسة عشر قرنا من الزمان.

إن المعركة بيننا وبينهم بالغة الصعوبة؛ لأن الاستشراق يستهدف تشكيك الأمة في كتابها، وتراثها، وتاريخها، وعدم قدرة الأجيال المعاصرة على الوصول إلى ما وصل إليه السلف من فتوحات وتمكين، وتقدم في مختلف الحياة، فنترك لهم الساحة دون منافسة أو نزال، ويصبح الغرب هو الفارس الأوحد في الميدان من غير أن ينازعه أحد من الناس.

ومن ثم كان الاستشراق يحتاج لمن يتصدى له، ليهتك ستره، ويبين عوره، ويوضح عرجه، ويكشف عن نواياه، فأهدافه في مجموعها غير نبيلة، ووسائله غير شريفة، ومقاصده غير حميدة.

❁❁❁

وتأتى هذه الدراسة بمثابة مدخل للتعرف على الدراسات الاستشراقية والمستشرقين، ووضعهم في ميزان الإسلام، من أجل أن نتصدى لمعاول الهدم، ونكثف عوامل الإصلاح والبناء، في هذا التحدي الكبير الذي تعيشه أمتنا في واقعنا المعاصر.

ومن أجل توعية القارئ المسلم على وجه العموم، والدارسين للعلوم الشرعية في جامعة الأزهر المعمور على وجه الخصوص ليكونوا على هدى وبصيرة في التعامل مع الغرب والدراسات الاستشراقية. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ ۚ وَمَا تَوْفِيقِىٓ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿٨٨﴾﴾[1].

❁❁❁

وتتكون هذه الدراسة من تسعة مباحث.

المبحث الأول: تعريف الاستشراق ونشأته وتطوره.

المبحث الثاني: دوافع المستشرقين

المبحث الثالث: أهداف المستشرقين.

المبحث الرابع: وسائل المستشرقين.

المبحث الخامس: منهج المستشرقين في دراسة العلوم الإسلامية.

المبحث السادس: تصنيف المستشرقين واتجاهاتهم

المبحث السابع: علاقة الاستشراق بالاستعمار والتنصير الصهيونية.

---

(١) سورة هود الآية (٨٨).

المبحث الثامن: آثار الاستشراق في المجتمعات الإسلامية.

المبحث التاسع: موقف المسلمين من الاستشراق.

❁❁❁

الغرض من الدراسة:

١- أن يتعرف الدارس على معنى كلمة الاستشراق في اللغة والاصطلاح، فيقف على مفهومها الصحيح، بالإضافة إلى نشأة الدراسات الاستشراقية وتطورها، مما يجعله يعرف بداية الاستشراق وما طرأ عليه من تطور حتى وصل إلى صورته الحالية.

٢-أن يتعرف الدارس على الدوافع الحقيقية للاستشراق فلا ينخدع بما يتظاهرون به من دوافع كاذبة، يضلون بها المسلمين عن نواياهم الحقيقية.

٣-أن يتعرف الدارس على أهداف المستشرقين التي يبغونها من وراء هذه الجهود المتواصلة، و من وراء الأموال الكثيرة التي ينفقونها على الباحثين؛ للوصول الى أهداف محدده وموجهة.

٤-أن يتعرف الدارس على وسائل المستشرقين المتعددة التي يستخدمونها في تحقيق أهدافهم ومأربهم الخاصة فيكون على وعى وبصيرة بها.

٥- أن يتعرف الدارس على مناهج المستشرقين في دراسة العلوم الإسلامية، وأن دراساتهم بعيدة كل البعد عن الإنصاف والموضوعية والأمانة.

٦- أن يعرف الدارس تصنيف المستشرقين واتجاهاتهم، فهم ليسوا على درجة واحدة فكثير منهم متحامل، وقلة منهم منصفة.

٧-أن يتعرف الدارس على علاقة الاستشراق بوسائل الغزو الفكري المختلفة، مثل الاستعمار والتنصير، والصهيونية العالمية، وأيهم في خدمة الآخر.

٨-أن يتعرف الدارس على آثار المستشرقين في المجتمعات و العلوم الإسلامية، التي تفسر له ما يظهر في المجتمع الإسلامي من مخالفات، وما يلحق بالمناهج الدراسية من تطوير.

٩-أن يعرف الدارس كيف يتصدى المسلمون لهذه الدراسات الاستشراقية الموجهة.

١٠- أن يكون لدى الدارس تصور كامل عن الاستشراق، ويستطيع أن يضع تقيما شاملا له من كل جوانبه بإيجابياته وسلبياته.

❁❁❁

المبحث الأول

تعريف الاستشراق ونشأته وتطوره.

تعريف كلمة الاستشراق في اللغة:

لم ترد هذه الكلمة في المعاجم اللغوية القديمة؛ لأنها من الألفاظ المستحدثة وإن كان معناها قديم، فهي قديمة المعنى حديثة المبنى.

وقد ورد أصل هذه الكلمة من الناحية اللغوية في بعض المعاجم الحديثة، مثل المعجم الوسيط، ومتن اللغة:

فكلمة الاستشراق مأخوذة من الفعل الثلاثي (شرق) جاء في المعجم الوسيط عن معنى كلمة (شرّق): (اتجه نحو الشرق. فيقال (شرّق) أي أخذ في ناحية المشرق، والمشرق جهة شروق الشمس. ومعنى شجرة شرقية: أي تطلع عليها الشمس من شروقها إلى نصف النهار)[1]

والخلاصة: أن كلمة الاستشراق في اللغة العربية مشتقة من الفعل الثلاثي (شرق) ثم زيد على الفعل الهمزة والسين والتاء ليفيد الطلب فيكون معناها: الاتجاه نحو الشرق؛ وذلك لدراسة علومه وآدابه.

---

(١) انظر المعجم الوسيط ٤٩٩/١ ط/ مجمع اللغة العربية ط/ الثالثة سنة ١٤٠٥هـ – سنة ١٩٨٥م.

وقد جاء هذا المعنى في معجم متن اللغة حيث يقول مؤلفه: (استشرق: طلب علوم الشرق ومؤلفاتهم، يقال لمن يعنى بذلك من علماء الفرنجة)[١].

وعلى ذلك فكل من قام من الغرب بدراسة علوم الشرق المختلفة يطلق عليه مستشرق.

❁❁❁

تعريف كلمة الاستشراق في الاصطلاح:

عُـرّف الاستشراق في الاصطلاح بتعريفات كثيرة، اختلفت في ألفاظها وأسلوبها إلا أنها تتفق في مضمونها ومعانيها، وبعض هذه التعريفات يفيد التعميم، وبعضها يفيد التخصيص، وهي في جملتها لا تتعدى هذا التعريف الذي يذكره د/ محمود زقزوق، وهو من المعنيين بدراسة الاستشراق فيقول الاستشراق: (يعنى الدراسات الغربية المتعلقة بالشرق الإسلامي، في لغاته وآدابه وتاريخه وعقائده وتشريعاته وحضارته بوجه عام)[٢].

وجاء في الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ما يوافق هذا التعريف السابق ويؤكده، فقد جاء فيها عن الاستشراق:

(هو ذلك التيار الفكري الذي تمثل في الدراسات المختلفة عن الشرق الإسلامي والتي شملت حضارته وأديانه وآدابه ولغاته وثقافته، ولقد أسهم هذا

---

(١) معجم متن اللغة لأحمد رضا. ٣/٣١١ ط/ بيروت سنة ١٩٨٥م.

(٢) الاستشراق د/ محمود حمدي زقزوق صـ١٨ ط/ دار المعارف سنة ١٩٩٧م

التيار في صياغة التصورات الغربية عن العالم الإسلامي، معبرا عن الخلفية الفكرية للصراع الحضاري بينهما)[١].

إن هذا التيار الفكري وخاصة من المستشرقين القدماء هم الذين صنعوا ورسخوا التصورات الغربية الخاطئة عن الإسلام، فكتاباتهم تعد هي المحور الأول التي انطلقت منها الأفكار الغربية المتحاملة على الإسلام الآن، والتي لا زالت مسلمات عندهم يتوارثونها جيلا بعد جيل.

ومما سبق يتبين أن الاستشراق: نشاط وجهد علمي، يقوم به بعض علماء الغرب، لدراسة أحوال الشرق في الدين والفكر والآداب والحضارة وغير ذلك ... تحت دوافع وأهداف معينة.

❁❁❁

وأما كلمة مستشرق فهي كلمة تطلق على: (كل عالم غربي يشتغل بدراسة الشرق كله أقصاه ووسطه وأدناه في لغاته وآدابه وحضارته وأديانه)[٢]. يقول مالك بن نبي: (نعنى بالمستشرقين الكتّاب الغربيين الذين يكتبون عن الفكر الإسلامي والحضارة الإسلامية)[٣].

---

(١) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة صـ٣٣. الندوة العالمية للشباب الإسلامي بالرياض سنة ١٤٠٩هـ.

(٢) الاستشراق د/ محمود حمدي زقزوق صـ١٨.

(٣) إنتاج المستشرقين وأثره في الفكر الإسلامي الحديث، لمالك بن نبي صـ٧ ط/ مكتبة عمار بالقاهرة سنة ١٩٧٠هـ.

ويستفاد أيضا من تعريف كلمة مستشرق: أن المستشرقين ليسوا من بلدة واحدة، بل هم من دول وقارات متعددة، وأصحاب ديانات مختلفة، قد تكون يهودية أو نصرانية أو شيوعية أو غير ذلك، وفي الغالب أن دراستهم حول الإسلام دراسات موجهه، لها أهداف وغايات محددة، بقصد الهيمنة على الشرق، وجعله تابعا للغرب في كل شيء، ومن أجل الاستيلاء على خيراته، وتغيير معتقداته.

❁❁❁

نشأة الاستشراق وتاريخه:

هناك خلاف بين الباحثين حول تحديد البداية الحقيقة للاستشراق، خاصة أن الدراسات الاستشراقية كانت متنوعة، منها ما هو منظم عن طريق الدول والمؤسسات والحكام، ومنها ما هو فردى عن طريق الأفراد والأشخاص، ومن ثم اختلفت رؤى الباحثين في تحديد نشأة الاستشراق وبدايته على وجه التقريب، من أجل الوصول إلى فترة زمنية محددة تكون هي بداية الدراسات الاستشراقية، ويمكن حصر نشأة الاستشراق في عدة نقاط أجملها فيما يأتي:

١-يكاد يكون هناك اتفاق بين الباحثين في أن المسلمين الأوائل في نهاية القرن الأول الهجري حينما فتحوا الأندلس، وغزا الإسلام النصرانية في عقر دارها، ووضع المسلمون نهضة علمية وثقافية في مختلف العلوم؛ حينئذ قصد الرهبان من النصارى الأندلس لدراسة هذه العلوم، وحينما عادوا إلى بلادهم قاموا بنشرها

بين قومهم، ومن ثم تعد هذه الدراسات هي البداية الأولية للدراسات الاستشراقية[١].

ولم يكن الدافع من الرهبان هو نقل العلوم والثقافة العربية إلى بلدهم، وإنما أرادوا أن يعرفوا طبيعة هذا الدين الجديد الفاتح لبلادهم، وطبيعة العقول والرجال الذين يحملون هذا الدين، وما أسباب تفوقهم وانتصاراتهم، بالإضافة إلى الوقوف على بعض العادات والتقاليد والآداب والفلسفات الخاصة بالمسلمين الفاتحين.

ويستفاد من ذلك أن الدراسات الاستشراقية قامت بدايتها على أيدي وسواعد الرهبان، ورجال الدين من النصارى، فهم كانوا طلائعه، كما أنهم كانوا نشطين في تشويه صورة الإسلام وتعاليمه عند أتباع دينهم؛ حتى يوقفوا هذا الزحف الإسلامي القادم إلى بلادهم.

يقول د/ محمود زقزوق (وليس هناك شك في أن الانتشار السريع للإسلام في المشرق والمغرب قد لفت أنظار رجال اللاهوت المسيحي إلى هذا الدين، ومن هنا بدأ اهتمامهم بالإسلام ودراسته، ومن بين العلماء المسيحيين الذين أظهروا في وقت مبكر اهتماما بدراسته الإسلام - لا من أجل اعتناقه وإنما من أجل حماية إخوانهم في الدين منه - كان العالم المسيحي (يوحنا الدمشقي) (٦٧٦م - ٧٤٩م)

(١) انظر الاستشراق والمستشرقون ما لهم وما عليهم د/ مصطفي السباعي صـ١٣، ١٤. ط/المكتب الإسلامي الثالثة سنة ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

ومن بين مصنفاته في هذا الصدد لإخوانه في الدين كتاب (محاورة مع مسلم) وكتاب (إرشادات النصارى في جدل المسلمين)[١].

٢-ويرى صاحب كتاب (المستشرقون) (أن بداية الاستشراق ترجع إلى القرن العاشر الميلادي، وقام في كتابه بذكر طلائع المستشرقين ابتداءً من هذا التاريخ حتى القرن العشرين الميلادي)[٢].

ويذكر د/ مصطفي السباعي أن (من أوائل الرهبان الراهب الفرنسي- (جربرت) الذي انتخب بابا لكنيسة روما عام (٩١٩) بعد تعلمه في معاهد الأندلس وعودته إلى بلاده، ومنهم الراهب(بطرس المحترم ١٠٩٢-١١٥٩) ومنهم الراهب (جيراردي كريمون-١١٨٧)[٣].

٣-(وبعض الباحثين يذهب إلى القول بأن البدايات الأولى للاستشراق ترجع إلى مطلع القرن الحادي عشر الميلادي.

٤- بينما يرى (رودي بارت) أن بدايات الدراسات الإسلامية والعربية في أوروبا تعود إلى القرن الثاني عشر الذي تمت فيه لأول مرة ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة اللاتينية كما ظهر في القرن نفسه أول قاموس لاتيني عربي.

٥-وبعض الباحثين يشير إلى أن الغرب يؤرخ لبدء وجود الاستشراق الرسمي بصدور قرار مجمع (فينا) الكنسي في عام ١٣١٢م بإنشاء عدد من كراسي

---

(١) الاستشراق د/ محمود حمدي زقزوق صـ ١٨،١٩.

(٢) المستشرقون لنجيب العقيقي صـ ١١/١ ط/ دار المعارف ط/ الرابعة.

(٣) الاستشراق والمستشرقون ما لهم وما عليهم د/ مصطفي السباعي صـ١٤.

اللغة العربية في عدد من الجامعات الأوربية، ولكن الإشارة هنا إلى الاستشراق الرسمي تدل على أنه كان هناك استشراق غير رسمي قبل هذا التاريخ)[1].

ويمكن القول مما سبق، أن الاستشراق قد نشأ في وقت مبكر جدا، بعد ظهور الإسلام وفتوحاته الواسعة، في نهاية القرن الأول الهجري، وفي منشئة قد بدأ بداية سلمية دفاعية حينما قام الرهبان بدراسة العلوم الإسلامية والعربية في الأندلس، ثم تطور بعد الحروب الصليبية واتجه اتجاها عدوانيا هجوميا كنوع من الصراع بين العالم الغربي النصراني والعالم الشرقي المسلم.

❁❁❁

تطور الدراسات الاستشراقية:

تبين مما سبق أن الرهبان ورجال الدين النصراني تتلمذوا على يد علماء المسلمين في الأندلس، في مختلف العلوم والفنون، وقاموا بترجمة هذه العلوم إلى لغاتهم، ونقلوا أمهات الكتب العربية إلى بلادهم، وقاموا بترجمة معاني القرآن الكريم، ووضع قاموس لاتيني عربي.

وحينما قامت الحروب الصليبية دفعت العقول الغربية إلى التعصب للأوربيين، وازدياد روح العداء تجاه الإسلام والمسلمين، وقد دفعتهم هذه الروح لمحاولة التفوق على المسلمين فكريا وحضاريا.

---

(١) الاستشراق د/ محمود حمدي زقزوق صـ ١٨،١٩.

فقاموا بإنشاء المدارس والمعاهد ومراكز التعليم والجامعات للدراسات الشرقية، فتعلموا فيها اللغة العربية وآدابها، وقاموا بترجمة كتب المسلمين في مختلف العلوم والفنون إلى اللغات الأوربية، وكان ذلك سببا في نهضة أوربا بعد فشل الحروب الصليبية، وكانت هذه الدراسات موجهة بالحقد على الإسلام والنيل من تعاليمه، واستخدام العنف والقوة والإرهاب ضد المسلمين؛ من أجل حملهم على التنصير، وقد ظهرت في هذه المرحلة محاكم التفتيش.

وحينما خرج المسلمون من الأندلس وجاء الفتح العثماني ليواجه دول أوربا، فأسقط الدولة البيزنطية، ثم جاءت الهجمة الاستعمارية على الدولة العثمانية في ضعفها؛ بسبب اهتمامها بالعلوم الشرعية دون العلوم التطبيقية، فأحست الدولة بالخطر القادم عليها وقامت بالتصدي له إلى أن تغلب عليها بعد مرحلة مد وجذر، عبر فترة طويلة من الزمن..

وفي مطلع القرن الثامن عشر الميلادي اتسعت دائرة الدراسات الاستشراقية، ونبغ عدد من المستشرقين في جامعات أوربا، وقاموا بإصدار المجلات، وعقد المؤتمرات؛ لتبادل الأبحاث والخبرات، وكانت نتائج دراساتهم وأبحاثهم هي الركيزة التي مهدت الطريق أمام المستعمرين والمنصرين الذين احتلوا بلاد المسلمين.

وفي العصر الحديث تطورت وسائل المستشرقين من الهجوم المباشر إلى الهجوم الخفي، واستحدثوا أساليب جديدة بما يتناسب مع طبيعة المرحلة، حتى وصلت

الحركة الاستشراقية إلى أوجها في نهاية القرن التاسع عشر، فظهرت مؤلفاتهم التي تعج بالطعن في الإسلام، وأعدوا تلامذة من المسلمين العرب ليقوموا بتغريب المسلمين، وتبعية دولهم لأوربا وأمريكا، وقد نجح المستشرقون في ذلك نجاحا ملحوظا، والواقع المشاهد خير دليل على ذلك، فرأينا آثار المستشرقين ودراساتهم في حياتنا الاجتماعية والسياسية والتعليمية والإعلامية وفي كل مجال من مجالات الحياة المعاصرة.

تلك كانت لمحة مختصرة عن نشأة الاستشراق وتاريخه وتطوره، إلى أن وصل إلى المرحلة التي هو عليها الآن، فما هي الدوافع الحقيقية التي تقف وراء الدراسات الاستشراقية؟.

هذا ما سيتضح من خلال الصفحات القادمة أن شاء الله ﷻ.

❁❁❁

المبحث الثاني: دوافع المستشرقين.

لم يكن الدافع وراء الدراسات الاستشراقية دافع البحث العلمي المجرد النزيه- وإن تظاهروا بذلك- وإنما كانت هناك عدة دوافع متعددة ومتنوعة، تقف جميعها خلف الدراسات الاستشراقية قديما وحديثا، وتهدف في النهاية إلى إضعاف الإسلام في نفوس المسلمين، والاستيلاء على خيراتهم، وجعل العالم العربي الإسلامي تابعا للعالم الغربي النصراني، ويمكن إجمال هذه الدوافع فيما يأتي:-

١- الدافع الديني.

٢- الدافع العلمي.

٣- الدافع الاقتصادي.

٤- الدافع الاستعماري.

٥- الدافع السياسي.

❁❁❁

أولا: الدافع الديني:

من خلال دراسة نشأة الاستشراق وتطوره تبين أن الدافع الديني هو الأساس في ذلك، فلقد حاول رجال الدين النصراني بالوقوف أمام زحف الإسلام القادم إليهم في بلادهم فقرروا عدة أمور:-

١- مواجهة هذا الدين عن طريق دراسته أولا، ثم البحث عن نقاط الضعف فيه؛ لإبرازها وتضخيمها وإثارة الشبهات حولها، خاصة حول الرسول صلى الله عليه وسلم وتشريعات الإسلام في العبادات والمعاملات.

٢- اتهام الإسلام بأنه دين لم يأت بجديد، فجل تعاليمه مأخوذة من اليهودية والنصرانية، ومن ثم فلا حاجة إليه.

٣- محاولة حجب حقائق الإسلام وتعاليمه السامية عن أبنائهم من النصارى، وذلك بتشويه تعاليمه، والافتراء عليه كذبا وبهتانا ومن ثم لا يدخل نصراني في هذا الدين لأنهم وضعوا أسوارا عالية تحول بين أبنائهم وتعاليم الإسلام[١].

يقول د/ محمد خليفة حسن: (فصورة الإسلام خارج العالم الإسلامي يتم تشويهها، وتقديمها في صورة مزيفة غير حقيقية بواسطة الاستشراق، وهي صورة تعطى انطباعا سلبيا للإسلام كدين وحضارة في ذهن الانسان الذي تلقى معرفته

(١) انظر الاستشراق د/ محمود زقزوق صـ٧٥.

عن الإسلام من خلال المستشرقين الذي يمثلون المصدر المعرفي الأساسي للمعلومات الخاصة بالإسلام وبالمجتمعات الإسلامية)[1].

ويقصد المستشرقون من وراء تشويه صورة الإسلام في الغرب، وإظهاره بصورة خاطئة، وتقديم صورة بعيدة كل البعد عن الإسلام، أن لا يتعرف الغرب عليه معرفة حقيقية وصحيحة فينتشر بينهم هذا الدين، ويدخل أبناؤهم فيه.

٤- حاول المنصرون اتساع رقعة النصرانية على مساحة الكرة الأرضية، فكرثوا جهودهم للتنصير في كل مكان، ومن أجل نجاح هذا الهدف لابد من الدراسات الاستشراقية التي تمهد الطريق أمام التنصير بدراسة طبائع الشعوب، وكثافة السكان، واستغلال الفقر، والجهل والمرض، ومعرفة عادات الشعوب وتقاليدها، ولا يتم ذلك كله إلا بدراسة الشرق الإسلامي وعلومه وآدابه إلى آخره.

ويستفاد من ذلك أن الدافع الديني هو المحور الأساسي الذي تسبب في وجود الاستشراق، فهو صورة جديدة من صور الصراع بين الحق والباطل، بين ما بقى من اليهودية والنصرانية من عقائد وتعاليم، بعدت عن صورتها الأولى المنزلة على موسى وعيسى -عليهما السلام- وبين هذه الرسالة الربانية الشاملة التي نزلت على خاتم المرسلين ﷺ، أو هو صراع بين الغرب النصراني والشرق الإسلامي،

(١) أثار الفكر الاستشراقي د/ محمد خليفة حسن صـ ١٩. ط/عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ط/ الأولى سنة ١٩٩٧م.

ولا يستطيع أي باحث أو دارس للاستشراق ودوافعه، أن ينكر أن الدافع الـديني والعقدي هو الأساس والمنطلق الرئيسي للدراسات الاستشراقية

❁❁❁

ثانيا: الدافع العلمي:

تتفاوت درجات المستشرقين في الإقبال على دراسة العلوم الشرقية، فمنهم نفر قليل تدفعه الرغبـة في حـب الاطـلاع عـلى حضـارة الشرـق، وثقافاتـه المختلفـة والواسعة، للاستفادة من مزاياها، ونقل هذه الخبرة إلى بنى قومه.

وهذا الصنف من المستشرقين تكاد تكون أبحـاثهم أقـرب إلى الصـواب وإلى المنهج العلمي الصـحيح، لاسـيما حيـنما يتـوافر الإنفـاق المـادي عـلى مشرـوعاته وأبحاثه ودراساته العلمية، وهذا الصنف أيضا مـن المستشرـقين تقـل أخطـاؤهم واستنتاجاتهم بسبب جهلهم بروح اللغة العربية وطبيعة الأعراف التي تغلب على البلاد العربية، وتختلف عن البلاد الغربية.

إن هذا الصنف من المستشرقين غالبا ما يجدون صـعوبات كثـيرة في طـريقهم، فيدفعون ثمن الإنصاف غاليا، إذ إنهم عرضة للتجاهل الإعلامي، وتوجـه إلـيهم الاتهامات بالسعي وراء عواطفهم في مجاملة المسلمين للتقرب إليهم.

وقد ظهر هذا جيدا في السـنوات الأخـيرة حيـنما وجهـت للمستشرـق رجـاء جارودي عدة اتهامات بعد صدور كتابه الأساطير المؤسسة للسياسـة الإسرائيليـة فحوكم ودفع الثمن غاليا، حكما بالسجن وغرامة مالية كبيرة.

يقول الشيخ محمد الغزالي: (إن الاستشراق كهانة جديدة، تلبس مسوح العلم والرهبانية في البحث، وهي أبعد ما تكون عن بيئة العلم والتجرد، وجمهرة المستشرقين مستأجرون لإهانة الإسلام وتشويه محاسنه والافتراء عليه)[1].

ومن الجدير بالذكر أن حجم البحث العلمي المجرد عن الإسلام قليل جدا، أو يكاد يكون نادرا، أما الغالبية العظمى من المستشرقين فلم يلزموا بالموضوعية والإنصاف، وإنما غلب عليهم التعصب والهوى، والدس والتحريف؛ فجاءت مؤلفاتهم تطفح بالطعن في مبادئ الإسلام وقيمه، وعقيدته وشريعته، وأسماء هؤلاء كثيرة، ومؤلفاتهم عديدة، فالدافع العلمي كان موجها للنيل من الإسلام وتشويه صورته، أي لخدمة الدافع الديني.

❁❁❁

ثالثا: الدافع الاقتصادي:

لقد حبي الله ﷻ العالم العربي بخيرات كثيرة لا تحصى، ففيه الثروات الطبيعية من الماء والمعادن والبترول والمواد الخام، والموقع الجغرافي المتميز، والأيدي البشرية العاملة، كل هذه الثروات وغيرها جعلت العالم العربي مطمعا لكثير من الدول الغربية فهو -أي العالم العربي- بالنسبة لهم مصدر للمواد الخام الرخيصة، كما أنه سوق للتوزيع والاستهلاك.

(١) دفاع عن العقيدة والشريعة ضد مطاعن المستشرقين الشيخ محمد الغزالي صـ٨.

ومن هنا دعم الغربيون الدراسات الاستشراقية، لدراسة جغرافية العالم الإسلامي، وتوزيع المعادن في باطن الأرض، وطرق المواصلات التي تربط بين الشرق والغرب؛ وأنفقوا على هذه الدراسات أموالا طائلة لأنها في النهاية تخدم الدول الغربية في بسط نفوذها الاقتصادي على العالم العربي.

❁❁❁

رابعا: الدافع الاستعماري:

حينما فشلت الحروب الصليبية في سيطرتها على الشرق الإسلامي عسكريا، اتجهوا إلى لون آخر من ألوان الغزو -وهو الغزو الفكري- ليمهد الطريق إلى الاحتلال دون مقاومة، فكانت الدراسات الاستشراقية التي درست كل ما يتعلق بالعالم الإسلامي من علوم وثقافات، وتاريخ ودين، واستطاعوا من خلال نتائج هذه الدراسة أن يضعفوا روح المقاومة في نفوس المسلمين، إلى أن سيطروا على العالم العربي كله، ما عدا شبه الجزيرة العربية.

ولم يصل الغرب إلى ذلك كله إلا بعد تكريس طائفة من المستشرقين، أغدقوا عليهم الأموال، وجندوهم لخدمة أطماعه ومآربه، والوصول إلى غايته وقد نقل د/ زقزوق عن بعض المستشرقين ما يؤيد ذلك فيقول المستشرق الألماني أوليسربت هارمان (كانت الدراسات الألمانية حول العالم الإسلامي قبل عام ١٩١٩م أقل براءة وصفاء نية فقد كان (كارل هينزبش بيكر) وهو من كبار

مستشرقينا منغمسا في النشاطات السياسية حتى إنه أصبح في عام ١٩١٤م شديد الحماس لمخطط استخدام الإسلام في أفريقيا)[١].

❁❁❁

خامسا: الدافع السياسي:

لقد رزخت الدول العربية فترة طويلة تحت الاحتلال الغربي الغشوم، وقد استهدف من الأمة الإسلامية عقيدتها ولسانها، وبعد أن استطاع أن ينشئ طبقة بديلة من أبناء البلاد الأصلية، ترك لهم البلاد، وسلم لهم الأمور شريطة أن تسير وفق هواه.

يقول الشيخ محمد الدهان: (ولقد تركزت أهداف الاستشراق مع تنوعها على خلق التخاذل الروحي، وإيجاد الشعور بالنقص في نفوس المسلمين، وحملهم من هذا الطريق على الخضوع للتوجيهات الغربية، ولهذا نرى الاستعمار يولى الاستشراق كبير اهتمامه، فمكن المستشرقين بكل ما أوتى من قوة، واعتمد عليهم في بسط نفوذه في الشرق والعالم الإسلامي)[٢].

ومن الأمور الجديرة بالذكر (أن كل دولة عربية بها ملحق ثقافي لكل دولة من دول أوربا وأمريكا، ويحاول ذلك الملحق أن يتصل برجال الفكر والصحافة والسياسة ويبث إليهم سياسة دولته، وهذا الملحق يجيد اللغة العربية، ودراسة

---

(١) الاستشراق د/ محمود حمدي زقزوق صـ٤٨.

(٢) قوى الشر المتحالفة صـ٤٩.

نفسية المسئولين، وكيف ينفذ إليها؟ ويدرس مواطن الضعف في سياستهم وبالتالي يسهل الطريق أمام الغرب لفرض سياساتهم الخارجية.

بل إن جميع رؤساء الدول الغربية على صلة قوية بأساتذة الجامعات المعنيين بالدراسات الاستشراقية، وذلك للرجوع إليهم، والاستفادة من آرائهم تجاه القرارات المتعلقة بالشرق الإسلامي)[1].

❁❁❁

(١) الاستشراق د/ محمود حمدي زقزوق صـ٥٠ بتصرف.

المبحث الثالث: أهداف المستشرقين.

إذا كانت الدراسات الاستشراقية قامت تحت دوافع متعددة ومختلفة كما سبق بيانها، فإنها وضعت لها عدة أهداف من أجل تحقيقها، والوصول إليها، فنجاحهم في الدراسات الاستشراقية يتوقف على تحقيق هذه الأهداف، أو جزء منها، سواء على المدى البعيد أو القريب.

ومن بين هذه الأهداف ما يأتي:-

أ- النيل من تعاليم الإسلام، وإضعاف أثره في نفوس المسلمين.

حاول المستشرقون منذ فترات طويلة وبعد دراسات واسعة ومكثفة حول الإسلام وقيمه وأخلاقه، أن يقفوا على مواطن القوة فيه، ثم يقوموا بتركيز سهامهم الضارية نحوه؛ لإصابته، فإن لم تقتله هذه السهام جرحته وأدمته.

إن الغزو الفكري له معركة كبرى يركز عليها لضربها وهدفها تتمثل هذه المعركة في محاربته للقرآن، واللغة العربية.

وأما خططه في الثقافة والآداب والتقاليد والمظاهر الإسلامية فتلك معركة جانبية تصب في النهاية لخدمة المعركة الكبرى.

وقد عملوا من أجل إنجاح هذا الهدف بنشر عدة تيارات فكرية هدامة في بلاد المسلمين، وإيجاد تلاميذ لهم من المسلمين العرب، يحملون هذه الأفكار الهدامة ومن بينها:-

(**الوجودية**)[١]: وهي التي تؤمن بالموجود والمحسوس المشاهد فقط، مما يخضع للعقل، ويشاهد بالعين ويلمس باليد، فهذا هو الذي يجب الإيمان به، وما لم يثبت بالمشاهدة فلا وجود له، وبالتالي يهدف هذا التيار الفكري إلى إنكار وجود الله ﷻ بل إنكار جميع الأمور السمعية والغيبية المتعلقة باليوم الآخر، وما فيه من ثواب وعقاب، وميزان وصراط، وجنة ونار.

وهذا كله لون من الإلحاد، ومن عمل المستشرقين اليهود الذين سعوا إلى نشره وترويجه، يقول د/ عبد الستار فتح الله سعيد: (فاليهود أساتذة الإلحاد العالمي، ومعلموه، وناشروه، ودعاته وفلاسفته المبتكرون!!، واليهود الذين لقنوا الفكر المعاصر كل نظريات الإلحاد والإفساد، كفكرة تطور الأديان، وأنها اختراع بشرى، حتى قالوا إن الله -تعالى شأنه- فكرة اخترعها الإنسان، فالإنسان خالق الفكرة وليس مخلوقا، بل قالوا في جرأة وقحة (إن الله مات) تعالى ربنا عما يقولون علوا كبيرا)[٢].

لقد اخترع المستشرقون هذه الأفكار وأوجدوا أساتذة منهم يحملونها، ثم يقذفونها إلى تلامذتهم في بلاد المسلمين؛ ليعملوا على نشرها وبثها بين الطلاب المسلمين، في الجامعات والمعاهد والمدارس، فتهتز المعاني الإسلامية في نفوسهم،

---

(١) واضع هذه الفلسفة هو سارتر، وهو من أم يهودية، وله ميول وتعاطف مع الصهيونية، وفلسفته تقوم على الإلحاد والإباحية، والتحرر من الدين والقيم والأخلاق.

(٢) معركة الوجود بين القرآن والتلمود د/ عبد الستار فتح الله سعيد صـ١١٧. دار النشر والتوزيع الإسلامية ط/ السادسة سنة ١٤١٥.

ويضعف أثر الإسلام في قلوبهم، ويصبحوا لديهم القابلية لتشكيل عقولهم، كما يريد المستشرقون لا كما يريد الإسلام.

الماسونية: وإذا كان اليهود يقفون وراء الوجودية الإلحادية فإنهم أيضا هم الذين أسسوا وصنعوا الماسونية العالمية، فقد نشأت الماسونية في بداية القرن الأول الميلادي، خاصة عندما بشر المسيح بزوال الهيكل، قام هيردوس الثاني بالدعوة إلى إنشاء جمعية سرية باسم (القوة الخفية) وتتلخص مهمتها في القضاء على المسيحية وأتباعها، ثم لما ظهر الإسلام استهدفوه كالمسيحية[1].

ويمكن حصر هدف الماسونية في محاربة الدين والمتدينين وهم يصرحون بذلك صراحة دون مواراة فمن أقوالهم: (يجب أن يتغلب الإنسان على الإله، وأن يعلن الحرب عليه... يجب أن لا ننسى بأننا الماسونيين أعداء الأديان، علينا أن لا نألوا جهدا في القضاء على مظاهرها...إننا لا نكتفي بالانتصار على المتدينين ومعابدهم، وإنما غايتنا الأساسية هي إبادتهم من الوجود)[2].

وصور النيل من الإسلام، والتشكيك في مصادر الوحي الإلهي من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة كثيرة ومتعددة.

---

(١) انظر الاتجاهات الفكرية المعاصرة د/ على جريشة صـ٢٢٨. ط/ دار الوفاء الثالثة سنة١٤١١هـ-١٩٩٠م.

(٢) أسرار الماسونية صـ ٤٨.

يقول جلادستون رئيس الوزراء البريطاني في النصف الثاني من القرن التاسع عشر: (ما دام هذا القرآن موجودا فلن تستطيع أوربا السيطرة على الشرق، ولا أن تكون هي نفسها في أمان)[١].

يقول المبشر تاكلي: (يجب أن نستخدم القرآن، وهو أمضى سلاح في الإسلام، ضد الإسلام نفسه، حتى نقضى عليه تماما، يجب أن نبين للمسلمين أن الصحيح في القرآن ليس جديدا، وأن الجديد فيه ليس صحيحا)[٢].

فزعم المستشرقون أن القرآن لم ينزل من عند الله ﷻ وإنما هو من عند محمد، سمعه من بحيرا الراهب، خاصة ما فيه من تاريخ وقصص، وتأثر باليهود في المدينة، فجاء القرآن المدني أقوى من القرآن المكي.

والمستشرقون يتناولون هذه الفري كأنها حقائق مسلمة في نظرهم، لقنها الأساتذة للتلاميذ، وسطروها في كتبهم وأبحاثهم، ومن العجيب أن نجد تلامذتهم من المسلمين يرددون نفس الأفكار في بلاد المسلمين يقول د/ صادق أمين: (فطه حسين في كتاب الشعر الجاهلي الذي حاول إنكار ربانية القرآن، وادعى أن رقة القرآن المدني راجعة إلى تأثير اليهود في المدينة، وكان يحرض طلبته على نقد آيات القرآن الكريم بإعطاء رأيهم في قوتها أو ضعفها.

(١) الإسلام على مفترق الطرق محمد أسد صـ٣٩.

(٢) التبشير والاستعمار في بلاد المسلمين د عمر فروخ صـ٤٠ ط/ الرابعة

بل ادعى أن الدين من الأرض ولم ينزل من السماء واستهل حياته الأدبية بإنكار وجود إبراهيم وإسماعيل -عليهما السلام- وقال للتوراة أن تحدثنا عن إبراهيم وإسماعيل، وللقرآن أن يحدثنا عنهما، ولكن ورود هذين الاسمين في التوراة والقرآن لا يكفي لإثبات وجودهما التاريخي)[1].

وتتابعت هجمة المستشرقين على السنة النبوية الشريفة، بالنيل من أحاديثها، والطعن في رواتها، فكان التشكيك والطعن منهم في سيدنا (أبى هريرةﷺ) والسيدة (عائشة ﷺ).

وكتب تلامذة المستشرقين من العرب بعض الكتب التي تشكك في السنة، منها ما كتبه أبو ريا (أضواء على السنة المحمدية) وكتب صالح أبوبكر (تنقية البخاري من الإسرائيليات) وكتب عبد الوراث كبير (راجعوا البخاري ليس كل ما في البخاري صحيحا).

والسنة هي المذكرة التفسيرية للقرآن الكريم، فإذا ما تطرق الشك إليها، واتهم أغلبها بالضعف والوضع - وهذا ما يبغيه المستشرقون - فكيف تفهم أحكام القرآن الكريم العامة، أو المجملة، دون الرجوع إلى السنة النبوية المطهرة، المصدر الثاني للتشريع.

يقول الشيخ محمد الدهان: (بعد أن ركزت قوى الشر المتحالفة على القرآن الكريم، ركزت على الكعبة المشرفة لأنها مظهر وحدة المسلمين الأكبر، وملتقى

(١) الدعوة الإسلامية فريضة شرعية وضرورة بشرية د/ صادق أمين صـ١٦، ١٧.

وجوههم، ومهوى أفئدتهم، وجمع كلمتهم على الوفاء للإسلام، والثبات على عقيدته والتواصي بالحق والصبر، لا يحول دون ذلك حواجز جغرافية، ولا تحجبه مواقع سياسية، ولا تصد عنه تكتلات إقليمية كما أنها بجانب ذلك تثير فيهم الذكريات الغالية التي تزودهم بالدروس النافعة، والتوجيهات الحكيمة التي تدفعهم دفعا قويا للعمل لدينهم، والعمل لدنياهم)[1].

ويكشف أ/ عبد الرحمن الميداني عن أهداف الاستشراق بصورة مجملة فيقول: (أهداف الاستشراق الأساسية الرامية إلى تشويه الإسلام، وتشويه التاريخ الإسلامي، ووضع الشبهات، وتصدير الأدلة لها، وتوجيه الانتقادات الملفقة إلى أحكام الإسلام وشرائعه، وتتبع الأخبار الساقطة، والأقوال الضعيفة المردودة، وتفسير الظواهر تفسيرا ماديا بحسب ما يروق لهم، وشرح النصوص القرآنية على أساس أن القرآن ليس من كلام الله، وليس كتابا منزلا، وشرح الأحاديث النبوية على أساس أن محمدا عبقري من الناس، وليس برسول كسائر الرسل، وتعليل الفتح الإسلامي بالرغبات الشخصية المماثلة للرغبات التي توجد عند الاستعماريين، وإبعاد كل دافع ديني إسلامي عن كل حدث تاريخي للمسلمين، ومحاولات التحريف في النصوص عند الاستشهاد بها، واللجوء إلى المغالطات الكثيرة لدى مناقشة الموضوعات الإسلامية في مدى تاريخهم الطويل.

(١) قوى الشر المتحالفة صـ٣٠.

والتشكيك بصحة الأحاديث المروية بتوجيه المطاعن إلى رواة الحديث ولو كانوا من أصحاب الرسول ﷺ، والتشكيك في القرآن الكريم بتوجيه المطاعن المفتراة إلى نقله وتدوينه، والقراءات الثابتة فيه، وإلى مضامينه، وبتوجيه المطاعن إلى ظاهرة الوحى التي تلقى بها الرسول كتاب ربه، إلى غير ذلك من أمور لا تحصى، وأساسها جميعا الرغبة بإبطال الحق تعصبا وإتباعا للهوى)[1].

يقول آل شاتليه: (ولا ينبغي لنا أن نتوقع من جمهور العالم الإسلامي أن يتخذ له أوضاعا وخصائص أخرى، إذ هو تنازل عن أوضاعه وخصائصه الاجتماعية، إذ الضعف التدريجي في الاعتقاد بالفكرة الإسلامية وما يتبع هذا الضعف من الانتفاض والاضمحلال الملازم له سوف يفضى –بعد انتشاره في كل الجهات– إلى انحلال الروح الدينية من أساسها، لا إلى نشأتها بشكل آخر)[2].

❁❁❁

ب- علمنة الدول الإسلامية:

من الأمور البديهة في وصف رسالة الإسلام، أنها رسالة شاملة تستوعب جميع شئون الحياة طولا وعرضا وعمقا، فالإسلام ينظم الحياة في المسجد والشارع، والمدرسة والسوق، ووسائل الإعلام، وغير ذلك في كل ما يتصل بالمجتمع ونواحي الحياة.

---

(١) أجنحة المكر الثلاثة عبد الرحمن الميداني صـ١٢٢، ١٢٣. ط/ دار القلم دمشق ط/ السابعة سنة ١٤١٤هـ. سنة ١٩٩٤م.

(٢) الغارة على العالم الإسلامي صـ١٨.

والدول الغربية التي تدين بالنصرانية كانت لها تجربة فيما يتعلق بهيمنة الكنيسة على أمور الدولة، إذ إن الكنيسة كان لها سلطة مطلقة في كل شيء...

بالإضافة إلى أنها وقفت جامدة أمام التطور العلمي، والنهضة الصناعية في أوربا في بدايات عصر النهضة؛ لدرجة أن الكنيسة حكمت بكفر كثير من العلماء الذين برعوا في العلوم الطبيعية، وأتوا بنظريات أو مكتشفات جديدة مثل جاليليو وغيره.

وقامت الثورة في أوربا لفصل الكنيسة عن أمور الحكم وشئون الحياة، فأصبحت الكنيسة في واد ونظام الحكم ورجال الدولة في واد آخر، فلا علاقة للقساوسة والرهبان والكنيسة بما يجرى في الشارع، وما يسير في المجتمع من أحداث، ومن يومها أصبحت أوربا علمانية، وكان لها ما يبرر ذلك بسبب جحود الكنيسة وتعنتها.

ولقد حاول المستشرقون أن يطبقوا أثر هذه التجربة في البلاد الإسلامية، فحاولوا فصل الدين عن واقع حياة المسلمين، وهو ما يعرف بالنظام العلماني.

وللأسف الشديد لقد نجحوا في تحقيق هذه الهدف نجاحا باهرا، فأقصوا القرآن عن الحكم والتشريع في أغلب القوانين التي تحكم البلاد الإسلامية، وحلت محله القوانين الوضعية، والشرائع الأرضية، ونصب البشر أنفسهم آلهة يشرعون للناس من دون الله بما تليه عليهم أنفسهم وأهواؤهم، وقد حذر الله

المؤمنين من ذلك تحذيرا شديدا فقال تعالى: ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّهُ ﴾[1].

ومن الواقع المشاهد الذي لا يمكن إنكاره أن نرى دولة كتركيا التي كانت في يوم ما عاصمة الخلافة الإسلامية يصل إلى مركز الحكم والتأثير فيها رجل يهودي علماني اصطنعت له دول أوربا بعض الانتصارات الوهمية حتى علا اسمه وانخدع به بعض شعراء المسلمين فكتبوا فيه قصائد تمجيد ومدح فلما استقرت له الأمور ودان له الناس، ألغى الخلافة الإسلامية وأعلن سقوطها، وبالتالي انفصلت تركيا عن الدول العربية والإسلامية التي كانت لها سيطرة عليها.

وهذا أمل غال كان يسعى إليه اليهود منذ أمد بعيد ولم يستطيعوا تحقيقه إلا على يد صنيعهم مصطفي كمال ولم ينته دوره عند هذا الحد بل منع الآذان، وحارب اللسان العربي وأغلق المساجد وأعدم كثيرا من علماء المسلمين الذين تصدوا له.

ليس هذا فقط بل جعل دستور تركيا دستورا علمانيا وكل من يصل إلى مركز الحكم أو التأثير لابد وأن يمضى على هذا الطريق الذي أسسه مصطفي كمال ومن يومها والنظام العلماني يقبض على تقاليد الحكم، ومجالس التشريع بيد من حديد.

---

(١) سورة الشورى الآية (٢١).

ويبغى المستشرقون من وراء هذا الهدف، اتهام الإسلام بعدم القدرة على مسايرة أحداث الحياة المتطورة، وبالتالي يحلون القوانين الغربية الوضعية محل القوانين الإلهية المنزلة من عند الله ﷻ.

وإذا كان التيار العلماني له ما يبرره في دول أوربا فإن الأمر يختلف في واقع الإسلام ومجتمعاته، فالإسلام يحث على البحث العلمي، ويجعله فريضة وفي الحديث: (**طلب العلم فريضة على كل مسلم**)[1].

كما أن الإسلام ليس فيه (بابوية) أي تسلط رجال الدين على الدين دون غيرهم، وإنما هناك علماء الدين، الذين يقومون بالدفاع عنه وهم غير معصومين من الخطأ، والإسلام لا يشطر الحياة جزأين، جزء فيها لله ﷻ وجزء فيها لغيره، بل إن الإسلام يجعل الحياة كلها محراب للعبادة، عن طريق العمل، والسعي على المعاش، والزواج، وتحصيل الولد، والطعام والشراب، والنوم والرياضة، والمذاكرة والتفوق، كلها عبادة، ومن ثم فهناك فرق بين رسالة الإسلام الشاملة، والنصرانية التي احتكرت السلطان باسم الدين.

(إن التاريخ يحدثنا أن القوم لم يستطيعوا بلوغ التقدم العلمي والتقنية إلا بعد أن كافحوا الكنيسة وانتصروا عليها ونبذوها وراء ظهورهم، فقد كانت الكنيسة تحرك أتباعها من التزود بالعلوم والمعارف وتحول بينهم وبين فهم الإنجيل فهم وعى وإدراك، فكيف أصبح التجديد من مستلزمات النصرانية، والتاريخ نفسه

(١) الحديث أخرجه الإمام ابن ماجة في كتاب جامع العلم (٢٢٤) عن أنس بن مالك

يحدثنا أيضا أن المسلمين كانوا حملة مشاعل العلم والتقدم والحضارة منذ انبثاق فجر تاريخهم.

وإن الحقيقة لتقول: إن التقدم والتجديد ليسا من مستلزمات النصرانية، وأن الشعوب المتقدمة في أوروبا الغربية وأمريكا الشمالية كانت بمحض الصدفة شعوبا نصرانية، فهناك شعوب عريقة في النصرانية ولا تزال تعيش عيشة بعيدة عن التقدم والحضارة، مثل شعب الأحباش وشعوب أمريكا اللاتينية.

وحقيقة ما يهدف إليه النصارى من دعوى التجديد والدعوة إليه هي دعوة المسلمين إلى نبذ الإسلام وتعاليمه جانبا، فإننا الآن نستقبل رمضان فنسمع همسات تقول: (إن الصيام يحول دون التقدم والتجديد) وتحاول تلك الهمسات أن تدعو المسلمين إلى التقدم والتجديد بترك الصيام جانبا وهكذا)[1].

❁❁❁

ج-التبعية للدول الغربية:

من الأهداف الرئيسة للدراسات الاستشراقية، تبعية الدول العربية الإسلامية للعالم الغربي النصراني، فحينما يوجه المستشرقون سهامهم إلى الإسلام لينالوا من تعاليمه ومبادئه، قاصدين أن تهتز صورته في نفوس أتباعه، وأن تخبو جذوة الإيمان من نفوسهم، وأن يعيشوا في حياتهم وهم بمعزل عن أحكامه وتشريعاته، حينئذ يسهل على الدول الغربية أن تجعل العالم الإسلامي تابعا لها، وخاضعا

(١) الزحف إلى مكة صـ ٥٧.

لسياستها، خاصة بعدما نجحوا في تغيب فريضة الجهاد عن واقع المسلمين، وتقسيم الأمة الإسلامية إلى دويلات، وإلى شيع وأحزاب، فخرج الاحتلال وبقيت آثاره.

يقول الشيخ محمد الدهان: (ولقد تأثر جميع القادة والرؤساء العرب بهذا الفهم الخاطئ للإسلام، إلا من عصمه الله منهم، ولا أدل على ذلك من أنهم في جميع تصرفاتهم ينحون الإسلام عن تنظيم المجتمع، وتدبير شئونه، ويقبلون على الأخذ بما شرع لهم وما وضعوه لأنفسهم)[١].

يقول د/ محمد حسن خليفة: (وبعد انحسار الاستعمار وجدت الشعوب الإسلامية نفسها مرتبطة ثقافيا وفكريا بعدة ثقافات متناقضة وسياسات متباينة ولم تتمكن حتى الآن من العودة إلى نظامها الإسلامي الأساسي الذي كان سبب عظمتها ورفعتها في الماضي والذى بدونه لم تقم لها قائمة)[٢].

إن الاستشراق يريد من المجتمعات الإسلامية أن تبقى تحت وصاية المحتل؛ لأنها شعوب لم تصل بعد إلى درجة الرشد، فهي في حاجة إلى من يكون وصيا عليها، تسمع له وتطيع، وتنقاد لأوامره، وتسعى لتنفيذها دون نقاش أو مراجعة، وإلا استحقت العقوبة القاسية التي تجعلها عبرة لغيرها.

---

(١) قوى الشر المتحالفة الاستشراق والتبشير والاستعمار وموقفها من الإسلام والمسلمين للشيخ محمد محمد الدهان صـ٢٧ ط/ دار الوفاء الأولى سنة١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

(٢) آثار الفكر الاستشراقي في المجتمعات الإسلامية د/ محمد حسن خليفة صـ٤٨.

المبحث الرابع: وسائل المستشرقين.

إن الحرب المعلنة على الإسلام اليوم، والتي تمثل الغزو الفكري أخذت صورا وأشكالا متعددة، تنوعت فيها الأساليب، وتغيرت فيها الوسائل، وتعددت فيها الأهداف، واتحدت فيها الغايات.

إن خطر الغزو الفكري أشد وأنكي من خطر الغزو المسلح، لأن الحرب الفكرية تخرب العقول، وتضعف النفوس وتحقق الغرض المطلوب دون أدنى خسائر من الأعداء.

أما الحرب العسكرية فهي تهدم القواعد العسكرية، وتحتل الأرض، لكنها تجد مقاومة، ويتكبدون فيها الخسائر.

أتخذ المستشرقون عدة وسائل لتحقيق أهدافهم وأغراضهم، فلم يروا أية وسيلة تحقق مقصدهم إلا عمدوا إليها، إما بوسائل قديمة، وإما بعدة وسائل أخرى استحدثوها لتناسب طبيعة العصر، والتطورات الجديدة فيه، ويمكن إجمال هذه الوسائل فيما يأتي:

(١) تأليف الكتب.

(٢) إصدار المعاجم والموسوعات.

(٣) تحقيق كتب التراث وطباعتها.

(٤) إنشاء دور النشر العالمية.

(٥) ترجمة الكتب العربية.

(٦) إصدار المجلات السيارة.

(٧) اشتراكهم في المجامع العلمية في البلاد العربية.

(٨) عقد المؤتمرات الإقليمية والعالمية.

(٩) تأسيس أقسام الدراسات الإسلامية في جامعاتهم.

(١٠) تخريج تلامذة من المسلمين العرب.

❁❁❁

(١) تأليف الكتب:

قام المستشرقون عبر تاريخهم الطويل بتأليف أعداد ضخمة من الكتب التي تتعلق بالدراسات الإسلامية والتي بلغت الآلاف وقد كتبوها بشتى اللغات المختلفة وقاموا بترجمة أكثرها إلى اللغة العربية، وقد تناولت هذه الكتب كل ما يتعلق بالإسلام والعربية من معارف وعلوم فكتبوا في العقيدة والتشريع وفي التفسير وعلومه، وفي الحديث وعلومه، وفي الفقه وأصوله، وفي السيرة والتاريخ، وفي الدعوة والأديان، وفي اللغة العربية وآدابها.

ولقد أحصى إدوارد سعيد عدد الكتب التي ألفها المستشرقون من أوائل القرن التاسع عشر حتى منتصف القرن العشرين بلغت ستين ألف كتاب [١].

(١) انظر الاستشراق لإدوارد سعيد صـ٢١٦.

ولقد حوت أغلب مؤلفاتهم كثيرا من الدس أو التحريف المتعمد لبعض تعاليم الإسلام وآدابه، ومن أمثلة هذه المؤلفات التي تمتلئ بالحقد على الإسلام والطعن فيه ما يأتي:-

١- حياة محمد من تأليف وليام موير.

٢- الإسلام من تأليف الفرد جيوم.

٣- الإسلام. ظهر بالفرنسية تأليف هنري لامنس.

٤- الإسلام (تحد العقيدة) ظهر بالإنجليزية تأليف المبشر صموئيل زويمر.

٥- دعوة المئذنة ظهر بالإنجليزية تأليف كينيث كراج.

٦- الإسلام اليوم ظهر بالإنجليزية تأليف أ.ج. آبسرى.

٧- تاريخ مذاهب التفسير الإسلامي ظهر بالألمانية وترجم للعربية من تأليف جولد تسيهر.

٨- تاريخ العرب ظهر بالإنجليزية والعربية وطبع عدة طبعات تأليف فيليب حتى.

٩- اليهودية في الإسلام ظهر بالإنجليزية من تأليف إبراهيم كاش.

١٠- عقيدة الإسلام ظهر بالإنجليزية تأليف ا.ج فينسينيك.

١١- الحلاج الصوفي الشهيد في الإسلام ظهر بالفرنسية من تأليف لوى ماسينيون.

١٢- الحرب والسلام في الإسلام ظهر بالإنجليزية تأليف مجيدي قدوري.

١٣- تطور علم الكلام والفقه والنظرية الدستورية في الإسلام ظهر بالإنجليزية تأليف د.ب ماكدونالد.

١٤- الاتجاهات الحديثة في الإسلام ظهر بالإنجليزية وترجم إلى العربية من تأليف هـ.أ.ر. جب.

١٥- طريق الإسلام ظهر بالإنجليزية وترجم إلى العربية من تأليف جماعة من المستشرقين اشترك في تأليفه ونشره هـ.أ.ر. جب.

١٦- التصوف في الإسلام ظهر بالإنجليزية وترجم إلى العربية من تأليف رانيكلسون.

١٧- مصادر تاريخ القرآن ظهر بالإنجليزية من تأليف أرثر جيفرى.

١٨- أصول الإسلام في بيئته المسيحية ظهر بالإنجليزية من تأليف ر.يل.

١٩- مقدمة القرآن ظهر بالإنجليزية من تأليف ر.يل.

٢٠- التطورات المبكرة في الإسلام ظهر بالإنجليزية من تأليف د.س مرجليوت.

٢١- محمد ومطلع الإسلام. من تأليف د.س مرجليوت.

٢٢- الإسلام. من تأليف د.س مرجليوت.

٢٣- الجامعة الإسلامية من تأليف د.س مرجليوت.

٢٤- قنطرة إلى الإسلام ظهر بالإنجليزية من تأليف أريل بيشمان.

٢٥- إسلام العصور الوسطى -الإسلام- الأعياد المحمدية-الوحدة والتنوع في الحضارة الإسلامية- دراسات في تاريخ الثقافة الإسلامية.. كلها بالإنجليزية من تأليف ج. فون ونباوم[١].

ومن الكتب التي ألفها المستشرقون وتحمد لهم كجهد علمي ضخم يحتاج إليه من الباحثين في الدراسات العربية والإسلامية كتاب (تاريخ الأدب العربي) للمستشرق الألماني (كارل بروكلمان) المتوفي سنة ١٩٥٦م. وهو يعد مؤلف ضخم للمصنفات العربية والمخطوطة والمطبوعة، ويقع في حوالي ٢٦٠٠ صفحة وله أهمية عند الباحثين العرب، قامت جامعة الدول العربية بترجمته إلى العربية، بعد موافقة المؤلف ونشر سنة ١٩٩٣، ١٩٩٥م في تسع مجلدات طبع ونشر الهيئة المصرية العامة للكتاب والمنظمة العربية للنشر والترجمة[٢].

❁❁❁

(٢) إصدار المعاجم والموسوعات:

تعد المعاجم والقواميس والموسوعات مرجعا أساسيا لكل باحث يعمل في مجال العلوم الإسلامية والعربية ومن ثم عكف المستشرقون على إصدار المعاجم والموسوعات التي تخدم هذا الغرض وتكون مرجعا لهم وللباحثين في الوصول إلى الهدف المطلوب.

---

(١) انظر الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي د/ محمد البهي صـ٤٥٣-٤٥٦ باختصار، ط/ مكتبة وهبة الثالثة عشر سنة ١٤١٧هـ سنة ١٩٩٧م.

(٢) انظر الاستشراق د/ محمود زقزوق صـ٨٩،٨٦.

ومن الجدير بالذكر أن أول قاموس لاتيني عربي ظهر في القرن الثاني عشر الميلادي على أيدى المستشرقين وكذا المعجم العربي اللاتيني الذي ألفه جورج فيلهلم فرايتاج (ت:١٨٦١) الذي لا يزال يستعمل حتى اليوم وهناك مستشرقون ينفقون سنى عمرهم في إعداد مثل هذه المعاجم وحسبنا أن نشير هنا إلى معجم اللغة العربية القديمة المرتب حسب المصادر فقد قضى أوجست فيشر (ت:١٩٤٩) أربعين عاما في جمعه وتنسيقه. وتعاون معه عدد من المستشرقين)[1].

ولقد قام المستشرقون بعمل ضخم في مجال المعاجم فقاموا بوضع (المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي) وهو يقع في ثمان مجلدات المجلد الثامن للأعلام الوارد ذكرهم في كتب السنة وهذا المعجم يضم كتب السنة الست المشهورة بالإضافة إلى مسند الإمام أحمد وموطأ الإمام مالك ومسند الدارامي.

وقام بالإنفاق عليه وتمويله ماديا مؤسسات ودول عديدة تعرف جميعها بالعداء للإسلام وحرب المسلمين وهذا المعجم -بلا شك قبل ظهور الكمبيوتر- إنجاز عظيم بالرغم مما سجله العلماء عليه من ملاحظات، فهو يمكن الباحث من الوصول إلى الحديث النبوي في الكتب التسع في سهولة ويسر.

ومن المعروف أن المستشرقين قاموا بوضعه في مدة زمنية تقترب من الثلاثين عاما، وكان هدفهم من ذلك هو خدمة الدراسات الاستشراقية فقط فكانوا يقومون بطباعة خمسمائة نسخة فقط وتوزيعها على مراكز الدراسات الاستشراقية،

(١) الاستشراق د/ محمود زقزوق صـ٧٢.

ولم يكن هدفهم خدمة الحديث النبوي أو الباحثين المسلمين وإلا سعوا إلى نشره وتوزيعه في البلاد العربية كما يسعون إلى تسويق بضاعتهم وصناعتهم لكن قد تأتى الرياح بما لا تشتهى السفن.

ومن الموسوعات التي قام المستشرقون بإعدادها وبذلوا فيها جهودا مضنية (دائرة المعارف الإسلامية) يقول د/ محمود زقزوق: (وعلى الرغم بما لنا نحن المسلمين على هذه الدائرة من مآخذ كثيرة فإنها تعد ثمرة من ثمار التعاون العلمي الدولي بين المستشرقين، وقد تم إصدارها في طبعتها الأولى بالإنجليزية والفرنسية والألمانية في الفترة من عام ١٩١٣م إلى عام ١٩٣٨ وقد تولت نقلها إلى العربية لجنة دائرة المعارف الإسلامية من خريجي الجامعة الأمريكية منذ عام ١٩٣٣م، ولكنها لم تصل في الترجمة إلا إلى حرف العين.. وقد عمد المترجمون إلى نشر تعليقات هامة في أعقاب الكثير من المقالات لتصحيح الأخطاء التي وقع فيها المستشرقون وقام بهذه التعليقات مجموعة من العلماء المعروفين.

وقد تجاوز المستشرقون فيما بعد هذه الدائرة وقرروا في مؤتمرهم الحادي والعشرين في باريس عام ١٩٤٨ إصدار دائرة معارف إسلامية جديدة تعاد فيها كتابة المقالات بناء على ما صدر من بحوث حديثة وما نشر من مخطوطات.

وبذلك يستدركون ما فاتهم وتأتى الموسوعة الجديدة مشتملة على النتائج الأخيرة للبحث العلمي في تاريخ العالم الإسلامي وجغرافيته وشرع المستشرقون في عملهم بجد ونشاط وبدأ ظهور الموسوعة الجديدة منذ عام ١٩٥٤م.

وقد صدر منها حتى الآن ستة مجلدات كبيرة، ولا يزال العمل جاريا في المجلدات المتبقية والطبعة الجديدة تتميز بالمقارنة مع الطبعة القديمة باعتدال آراء المستشرقين نسبيا في تناولهم للقضايا الإسلامية الخلافية وكذلك بمشاركة كثير من العلماء المسلمين في تحريرها)[١].

يقول د/ عبد المتعال الجبري: (لوحظ أن كتّاب دائرة المعارف وغيرهم بذلوا جهودا جبارة، ولكن كتاباتهم لم تسلم من الغمز واللمز والغرض المشبوه)[٢].

وقد ذكر د/ محمد البهي من الموسوعات المتطرفة المشوهة للإسلام والشائعة الانتشار، أولها شبه حجية عند المسلمين: (دائرة المعارف الإسلامية) صدرت بعدة لغات حية، وموجز دائرة المعارف الإسلامية -ودائرة معارف الدين والأخلاق- دائرة معارف العلوم الاجتماعية[٣].

❁❁❁

(٣) تحقيق كتب التراث وطباعتها:

استطاع المستشرقون إبان احتلال دولهم للشرق الإسلامي أن يستولوا على أعداد ضخمة من المخطوطات العربية والإسلامية النادرة وقد توصلوا لذلك بعدة طرق مختلفة منها ما هو شرعي وسلمى كالشراء ومنها ما هو عدواني وقهري

---

(١) الاستشراق د/ محمود زقزوق صـ٧٠، ٧١.

(٢) الاستشراق وجه الاستعمار الفكري د/ عبد المتعال الجبري صـ ٤٥ مكتبة وهبة، ط، الأولى سنة ١٤١٨ هـ سنة ١٩٩٧.

(٣) انظر الفكر الإسلامي الحديث صـ٤٣٥.

كالسرقة والغصب وإلزام التجار والرحالة القادمين إلى بلاد المسلمين بتقديم هذه المخطوطات إلى دولهم، وغالبا ما كانوا يصلون إليها إلا عن طريق السطو.

وقد جمع المستشرقون من هذه المخطوطات مئات الآلاف من الكتب وقاموا بتصنيفها وفهرستها وتحقيق بعضها حسب قواعد التحقيق المعروفة وزيلوا هذه الكتب المحققة بفهارس للأعلام والبلدان والموضوعات ثم قاموا بطباعتها ونشرها. ومن الجدير بالذكر أن بعض كتب التراث لم تعرف عند علماء المسلمين بتداولها في البلاد العربية إلا بعد أن قام المستشرقون بتحقيقها وطباعتها وإخراجها للنور ومن بين هذه الكتب ما يأتي:

١- سيرة ابن هشام. ٢- الإتقان للسيوطي.

٣- المغازي للواقدي. ٤- الكشاف للزمخشري.

٥- تاريخ الطبري. ٦- كتاب سيبويه..

٧- الاشتقاق لابن دريد. ٨- الأنساب للسمعاني.

٩- معجم الأدباء لياقوت الحموي. ١٠- تجارب الأمم لابن مسكويه.

١١- فتوح مصر والمغرب والأندلس لابن عبد الحكم.

١٢- اللمع لأبى نصر السرج. ١٣- البديع لابن المعتز.

١٤- حي بن يقظان لابن طفيل.

١٥- المختصر في حساب الجبر والمقابلة للخوارزمي.

١٦- الملل والنحل للشهرستاني.

١٧- عمدة عقيدة أهل السنة والجماعة للحافظ النسفي.

١٨- فتوح الشام للأزدي البصرى. ١٩- فتوح الشام للواقدي.

٢٠- الكامل للمبرد. ٢١- الجمهرة لابن دريد.

٢٢- أخبار النحويين البصريين للسيرافي. ٢٣- المناظر لابن الهيثم.

٢٤- الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني.

٢٥- الأحكام السلطانية للماوردي. ٢٦- فضائح الباطنية للغزالي.

٢٧- وتاريخ اليعقوبي. ٢٨- والفهرست لابن النديم.

٢٩- كشف الظنون لحاجى خليفة. ٣٠- التعريفات للجرجاني.

٣١- طبقات الحفاظ للذهبي. ٣٢- وفيات الأعيان لابن خلكان.

٣٣- تهذيب الأسماء للنووي. ٣٤- صحيح البخاري.

٣٥- المقتضى لابن جنى. ٣٦- مقالات الإسلاميين للأشعري.

٣٧- الوافي بالوفيات للصفدي.

٣٨- التيسير في القراءات السبع لأبى عمرو عثمان الداني.

٣٩- الرد الجميل على مدعى ألوهية المسيح بصريح الإنجيل للغزالي.

٤٠- عيون الأنباء في طبقات الأطباء لابن أبى أصيبه.

٤١- الأغاني للأصفهاني. ٤٢- الأوائل للسيوطي.

٤٣- الطبقات لابن سعد. ٤٤- عيون الأخبار لابن قتيبة.

٤٥- الفقه الأكبر لأبى حنيفة.

وعدد هائل من دواوين الشعر العربي في عصوره المختلفة[١].

إن الباحث ليعجب من هذا العدد الضخم من كتب التراث التي خرجت إلى العالم الإسلامي على أيدي المستشرقين ولو ظلت هذه المخطوطات مع أخواتها القابعة في مكتبة الأزهر أو دار الكتب لحرم المسلمون من أثار وجهود سلف الأمة وعلمائها السابقين.

وهذا ما دفع د/ زقزوق أن يقول: (كلمة حق يجب أن تقال وهى أن انتقال هذا العدد الهائل من المخطوطات إلى أوروبا بوسائل شرعية أو غير شرعية قد هيأ لها أحدث وسائل الحفظ والعناية الفائقة والفهرسة الدقيقة وعندما أقول هذا أشعر بالأسى والحيرة لحال المخطوطات النادرة في كثير من بلادنا العربية والإسلامية وما آل إليه حال الكثير منها من التلف والتآكل وصعوبة الاستفادة منها)[٢].

❁❁❁

(٤) إنشاء دور النشر العالمية:

لا يقف جهد المستشرقين عند تأليف الكتب وإصدار المعاجم والموسوعات الدائم والمستمر، وإنما يتعدى دورهم إلى طباعة هذا النتاج الضخم وتوزيعه على أوسع نطاق في العالم الغربي، ومن ثم احتاج المستشرقون لإقامة وتأسيس دور نشر عالمية لطباعة مؤلفاتهم وتوزيعها في الأماكن المختلفة في العالم الغربي.

---

(١) انظر الاستشراق د/ محمود زقزوق صـ٦٥-٦٦.

(٢) الاستشراق د/ محمود زقزوق صـ٦٤.

وقد قام العقيقي في كتابه (المستشرقون) بذكر أهم وأبرز هذه الدور في أوروبا منها:-

١- في باريس دار أرنست لرو - وهنري فلتر - ومزونيف - وجابلادا.

٢- وفي إنجلترا دار بروبستاين - وهيفر وألاده - وبرنار دكواريتش.

٣- وفي أسبانيا - دار مايستري.

٤- وفي ألمانيا - دار شوفيتش.

٥- وفي هولندا - دار بريل.[1].

وتعرف هذه الدور بعدائها الشديد للإسلام ولا تقوم إلا على طباعة الكتب التي تذخر بالطعن في الإسلام والنيل من تعاليمه.

❁❁❁

(٥) ترجمة الكتب العربية:

لقد بدأت الحركة الاستشراقية في مهدها بترجمة كتب المسلمين الأوائل إبان ازدهار الحضارة الإسلامية في الأندلس إلى لغة بلادهم للاستفادة مما فيها، وتوالت حركة الترجمة هذه إلى أن أصبحت من فكر جديد.

وهذا الأمر لا يشكل خطورة على المسلمين في شيء إنما يكمن الخطر في أن كل ترجمة يقوم بها المستشرقون سواء كانت للقرآن الكريم أو الكتب العامة أن يضعوا لها مقدمة تعطى للقارئ من أول وهلة صورة عن التصور الغربي للإسلام، ومن

(١) انظر المستشرقون للعقيقي ٣٨٩/٣.

ثم تقف هذه المقدمة حائلا بين القارئ والكتاب فتحول بينه وبين الفهم الصحيح للإسلام أو الدخول فيه واعتناقه.

وقد أولى المستشرقون عناية خاصة بترجمة القرآن الكريم فقد ظهرت أول ترجمة له في القرن الثاني عشر الميلادي.وقد قام أحد الباحثين برصد عدد الترجمات الغربية لمعاني القرآن الكريم بلغت ٦٧١ ترجمة في ١٢١ لغة وبلغت الترجمات الجزئية والمختارات ٢٤٥ ترجمة حتى سنة ١٩٨٠ في ٢٢ لغة أوربية(١).

وقد أورد د/ زقزوق تقريرا بعدد الترجمات المعروفة التي تمت في عدد من اللغات الأوربية، وكانت كالآتي:-

في اللغة الألمانية	١٤ ترجمة.
في اللغة الإنجليزية	١٧ ترجمة.
في اللغة الإيطالية	١٠ ترجمة.
في اللغة الروسية	١٠ ترجمة.
في اللغة الفرنسية	١١ ترجمة.
في اللغة الأسبانية	٩ ترجمة.
في اللغة اللاتينية	٧ ترجمة.
في اللغة الهولندية	٦ ترجمة.(٢). ❁❁❁

(١) انظر البيلوجرافيا العالمية لترجمات معانى القرآن الكريم نقلا عن الاستشراق د/ محمود زقزوق صـ١٧٠.

(٢) انظر الاستشراق د/ محمود زقزوق صـ٦٧ وإدوارد سعيد صـ٢١٦.

(٦) إصدار المجلات السيارة:

بذل المستشرقون جهودا كبيرة في إصدار عدد ضخم من المجلات التي تحمل عناوين إسلامية بينما تضم في داخلها كثيرا من الأفكار التنصيرية وقد أصدروا هذه المجلات بلغات شتى ويتم توزيعها في بلاد عديدة (بلغت هذه المجلات ثلاثمائة مجلة متنوعة)[1].

ومن بين هذه المجلات التي يصدرها المستشرقون وتحمل عناوين إسلامية بينما هي في الحقيقة تنصيرية ما يأتي:-

(١- مجلة العالم الإسلامي، مجلة تبشيرية تصدر بالإنجليزية في أمريكا وتوزع في جميع أنحاء العالم.

٢- مجلة العالم الإسلامي، مجلة تبشيرية تصدر بالفرنسية في فرنسا وتوزع في جميع أنحاء العالم.

٣- مجلة جمعية الدراسات الشرقية أنشأها المستشرقون الأمريكيون في جامبي بولاية أوهايو، وكان لها بعض فروع في أوروبا وكندا.

٤- مجلة شئون الشرق الأوسط، تصدر بالإنجليزية في أمريكا ويحررها عدد من المستشرقين المعادين للعرب والمسلمين واهتمامها موجه من الدرجة الأولى إلى الجوانب السياسية.

---

(١) المستشرقون للعقيقي ٣/٣٩٠.

٥- مجلة الشرق الأوسط، مجلة أمريكية سياسية تتعرض للإسلام من وقت لآخر في بعض المقالات)[١].

❁❁❁

(٧) اشتراكهم في المجامع العلمية الرسمية في البلاد العربية:

منذ أن حل الاستعمار في البلاد الإسلامية وقد حرص المستشرقون على التغلغل في بعض مؤسسات المجتمع للوقوف على أسرار المجتمعات الإسلامية ومعرفة دقائق الأمور لمحاولة الدس والتشكيك والنيل من اللغة العربية لغة القرآن الكريم، ومن ثم اشترك لفيف من المستشرقين في المجامع العلمية اللغوية في البلاد العربية الإسلامية مثل مصر ودمشق وغيرهما.

ومن بين هؤلاء المستشرقين الذين اشتركوا في المجمع اللغوي في مصر: (جب- ومرجليوت - وبنكلسون - وماسينيون - وفينسنك).

وفي المجمع العلمي بدمشق (جريفني -وجوتهيل -وجويدي -وجى سو ونالينو -وهارتمان -وم.هوتمان -وماسينيون -ومرجليوت)[٢].

وهؤلاء المستشرقون وأتباعهم من المستغربين وفق دوافع وأهداف مدروسة للنيل من لغة القرآن الكريم رغم جهلهم بروح اللغة العربية وأسرارها ودقائق الأمور فيها، إلا أنهم يهدفون في النهاية للقضاء على الفصحى وإحلال العامية

(١) الفكر الإسلامي الحديث د/ محمد البهي صـ٤٥٥، ٤٥٦.

(٢) انظر الاستشراق والتبشير إبراهيم خليل أحمد صـ٦١، ٦٢.

مكانها ومن ثم يضعون فجوة هائلة بين اللسان العربي وبين قراءة القرآن الكريم وفهم معانيه وإدراك مقاصده ومراميه، فيحولوا بين المسلمين والقرآن الكريم.

(وقد بدأ المستشرق الألماني (ولهلم سبيتا سنة ١٨٨٠) ومدير دار الكتب المصرية فكتب كتابه قواعد اللغة العربية العامية في مصر وتابع سبيتا كارل فورس الألماني وكتب (اللهجة العربية الحديثة).

وقام القاضي الإنجليزي ولمور بتأليف كتاب سماه (لغة القاهرة ١٩٠٢) وتبعه المهندس الإنجليزي وليم ولكوكس الذي ترجم الإنجيل إلى العامية سنة ١٩٢٦.[1]

إن الدعوات التي تخرج من المستشرقين لها عدة شعب منها ما يطالب بإصلاح بعض قواعد اللغة، والبعض الآخر ينادى بالتحول عنها إلى العامية، وكتابة حروفها باللاتينية، وبعضها ينادى بما يسمونه الأدب الشعبي، ويقصدون بذلك كل ما هو متداول بغير العربية الفصحى مما يختلف في البلد الواحد باختلاف القرى والبيئات.

حتى قال سلامة موسى (والتأفف من اللغة الفصحى التي نكتب بها حديثا إذ يرجع إلى ما قبل ثلاثين سنة حين نفي قاسم أمين عن اللغة العربية صعوبتها وقال كلمته المشهورة "إن الأوربي يقرأ لكى يفهم وأما نحن فنفهم لكى نقرأ، وقد

(١) انظر الاتجاهات الوطنية د/ محمد محمد حسين صـ٢/٣٥٠.

اقترح أن يلغى الإعراب فنسكن أواخر الكلمات كما يفعل الأتراك، وقام على أثره منشئ الوطنية الحديثة أحمد لطفي السيد فأشار باستعمال العامية أى لغة العامة)[١].

ومما سبق يتبين أن الحرب موجهة إلى الفصحى للتخلص منها تارة عن طريق العامية أو لغة وسط بينهما أو تمصير اللغة.

❁❁❁

(٨) عقد المؤتمرات الإقليمية والعالمية:

المؤتمرات وسيلة هامة لتبادل الأفكار والخبرات والوقوف على كل جديد في عالم المعرفة خاصة بعد عرض الأبحاث الجديدة ومناقشتها والتسليم بنتائجها.

واستغل المستشرقون هذه الوسيلة على أوسع نطاق، فلهم مؤتمراتهم الإقليمية والعالمية التي تضم مئات من الباحثين المستشرقين الذين يجتمعون بصورة محددة ومنظمة لنقل الأفكار وتوارث الخبرات (وكان أول مؤتمر عقد سنة ١٨٧٣ في باريس وتتابعت المؤتمرات حتى بلغت ثلاثين مؤتمرا كان آخرها في سيدنى بأستراليا عام ١٩٧١م)[٢].

ولا شك أن كل مؤتمر يسفر عن نتائج وأبحاث وتقارير ومقترحات وهم يعتنون بهذه النتائج لتصبح مرجعا لهم ولغيرهم من المعنيين بالموضوعات التي طرحت في المؤتمر.

❁❁❁

---

(١) الاتجاهات الوطنية ٢/٢٥٣.

(٢) المستشرقون للعقيقي ٣/٣٦٦.

(٩) تأسيس أقسام الدراسات الإسلامية في جامعاتهم:

لقد عمل المستشرقون منذ فترة طويلة على تأسيس كراس لتدريس اللغة العربية وآدابها في جامعاتهم (ففي عام ١٥٣٩م تم إنشاء أول كرس للغة العربية في الكولبيج دى فرانس في باريس وشغل هذا الكرس جيوم بوستيل ت:١٥٨١ الذي يعد أول المستشرقين الحقيقيين...) وقرار إنشاء كرس اللغة العربية في جامعة كمبرج عام ١٦٣٦م)[١].

(وقد صدر قرار مجمع فسينا الكنسي عام ١٣١٢م بإنشاء عدد من كراس اللغة العربية في عدد من الجامعات الأوربية)[٢].

وانتشر العمل حتى غدا يعم جميع جامعات أوربا بل أن هناك معاهد متخصصة أنشئت خصيصا للدراسات الاستشراقية.

وهذه الأقسام والمعاهد تخرج أعدادا من الباحثين والدارسين الذين يخدمون الأهداف العليا لحكام دولهم بإخلاص وتفان.

ومن الغريب أن تستقطب هذه الأقسام أو تلك المعاهد أبناء المسلمين العرب ليدرسوا فيها ويحصلوا على درجات علمية من الماجستير أو الدكتوراة في العلوم الإسلامية تحت إشراف المستشرقين أنفسهم، حتى يكونوا تابعين للغرب وهم في بلاد المسلمين (وبلغ عدد هذه الأقسام في الجامعات الغربية أكثر من ستين قسما في

---

(١) الاستشراق د/ محمود زقزوق صـ٣١.

(٢) انظر الاستشراق إدوارد سعيد صـ٨٠.

أكثر من ستين جامعة في الغرب على رأس الأقسام أساتذة يهود... ومما يجعل أثرهم خطيرا ومثمرا للسوء أنهم يعملون على سياسة تطبيع العلاقات بين الشرق والغرب، استغلال المسلم الشرقي الذي جاء من أجل المؤهل الجامعي وعمل غسيل مخ له حتى يتحول في طريقة تفكيره إلى التخبط الغربي، غرس أسباب الاختلاف والتفرق بين المسلمين كالخلافات بين السنة والشيعة وبعض الخلافات الفقهية)[1].

❁❁❁

(١٠) تخريج تلامذة لهم من المسلمين العرب:

أبان المستشرق والمبشر الأمريكي الشهير (صموئيل زويمر) عما تخفيه صدور أعداء الإسلام فقال: (تبشير المسلمين يجب أن يكون بواسطة رسول من أنفسهم ومن بين صفوفهم لأن الشجرة يجب أن يقطعها أحد أعضائها)[2].

ومن ثم عمل المستشرقون على تخريج تلامذة لهم من العرب المسلمين الذين يدرسون في معاهدهم وجامعاتهم، ويبثون سمومهم فيما يدرسون ويقرأون فتتشبع عقولهم ببعض هذه السموم وبعد عودتهم إلى بلادهم يقوموا بترديد هذه الأفكار على أنها حقائق ومسلمات وعلى أنها ثمرة بحث وفكر واجتهاد لكنها في

---

(١) الاستشراق وجه الاستعمار الفكري د/ عبد المتعال محمد الجبري صـ٦٩-٧٠، بتصرف واختصار، ط/ مكتبة وهبة ط/ الأولى سنة ١٤١٦هـ سنة ١٩٩٥م.

(٢) الغارة على العالم الإسلامي آل شاتيليه، ترجمة محب الدين الخطيب، ومساعد اليافي صـ٢٠ ط/المطبعة السلفية بالقاهرة ط/ الرابعة سنة ١٣٩٨هـ.

حقيقة الأمر ما هي إلا ترديد لما يقوله المستشرقون وهذا هو أخطر ما يكون، وقد حذر النبي ﷺ من هذا الصنف فقال في وصفهم إنهم دعاة على أبواب جهنم، يتكلمون بألسنتنا، ويتحدثون بلغتنا.

ومن خطورة هذا الصنف أنه من أهل البلاد الأصلية فهو أعلم بعاداتهم وتقاليدهم وطبائعهم وكيفية النفوذ إلى نفوسهم والناس لا يقفون منه موقف العداء لأنه ليس أجنبيا عنهم ويسلمون لكلامه لأنه يحمل درجة علمية متميزة. لكنه في الحقيقة كالسوس الذي ينخر في عظام الأمة فيضعفها ثم يهدمها.

يقول المسيو (شاتلين) مؤلف كتاب الغارة على العالم الإسلامي، مبينا خطط المنصرين في استخدامهم للتعليم للوصول إلى أهدافهم: (ينبغي لفرنسا أن يكون عملها في الشرق مبنيا قبل كل شيء، على قواعد التربية العقلية –التأثير على عقول أبناء الشرق وقلوبهم– ليتسنى لها توسيع نطاق هذا العمل، والتثبت من فائدته، ويجدر بنا لتحقيق ذلك بالفعل، أن لا نقتصر على المشروعات الخاصة التي يقوم بها الرهبان المبشرون وغيرهم بها، لأن لهذه المشروعات أغراضا اختصاصية، ثم ليس للقائمين بها حول ولا قوة في هيئتنا الاجتماعية التي من دأبها الاتكال على الحكومة، وعدم الإقبال على مساعدة المشروعات الخاصة التي يقوم بها الأفراد، فتبقى مجهوداتهم ضئيلة بالنسبة إلى الغرض العام الذي نحن نتوخاه، وهو غرض لا يمكن الوصول إليه إلا بالتعليم، الذي يكون الجامعات الفرنساوية نظرا لما اختص به هذا التعليم من الوسائل العقلية والعلمية المبنية على قوة الإرادة، وأنا

أرجو أن يخرج هذا التعليم إلى حيز الفعل؛ ليبث في دين الإسلام التعاليم المستمدة من المدرسة الجامعة الفرنساوية)[1].

ومن أمثلة هذا الصنف ممن لمعت أسماؤهم في مصر وأثارهم تشهد عليهم د/ طه حسين في الشعر الجاهلي، ومستقبل الثقافة في مصر، وعلى هامش السيرة، وعلى عبد الرازق في كتابه الإسلام وأصول الحكم.

لدرجة أن كثيرا من علماء المسلمين قالوا إن من يقرأ هذه الكتب السابقة ويقرأ كتب المستشرقين في نفس الموضوعات يجدها متفقة في الأهداف والنتائج، أو أن هذه مؤلفاتهم حاشية على كتب المستشرقين، أو أن هذه بضاعة المستشرقين ردت إليهم.

❁❁❁

(١) الغارة على العالم الإسلامي صـ١٥- ١٦.

المبحث الخامس

منهج المستشرقين في دراسة العلوم الإسلامية.

يتميز البحث العلمي المنصف بعدة طرق ووسائل معروفه لدى أي باحث في أي تخصص، ومن سمات الباحث والبحث ما يأتي:

(١) فالباحث المنصف الذي يتسم بالموضوعية يقوم بتجميع العناصر والأدلة والمقدمات، ثم يقوم بالنظر فيها ومناقشتها ليصل في النهاية إلى نتيجة صحيحة تسفر عنها الدراسة.

(٢) والباحث يعتمد على الدقة فيما ينقل، ثم يقوم بالتعليق على النص المنقول، سواء بالموافقة أو بالاعتراض، مدعما رأيه بأدلة نقلية أو عقلية حتى يصل بالقارئ إلى درجة الإقناع.

(٣) والبحث العلمي يقتضى الإنصاف من الباحث، سواء فيما يكتب عن دينه وأمته، أو ما يكتبه عن الأديان والأمم الأخرى، فلا يكيل بمكيالين ولا يقيس بمقياسين. فيجامل أمته، ويتحامل على خصومه.

(٤) والبحث العلمي يقتضى من الباحث أن يأخذ كل معلومة من مصادرها، ومن كتبها الأصلية الموضوعة لها، فإذا ما أراد أن يكتب عن الإسلام، لابد من الرجوع إلى المصادر الأصلية المعتمدة عند المسلمين في ذلك، وهى القرآن الكريم

والسنة النبوية وإذا ما أراد تفسير النص من نصوص أسفار العهدين القديم أو الجديد فلابد من الرجوع إلى كتب الشروح دون الاعتماد على فهم الباحث للنص.

(٥) والبحث العلمي يتطلب الحكمة، التي تعنى وضع الشيء في موضعه، فالأمور الصغيرة تعامل على كونها صغيرة، والقضايا الكبيرة تعامل على قدرها، دون تهويل في الأولى، أو تهوين في الثانية.

فهذه قواعد وأصول ثابتة يتطلبها البحث العلمي المجرد الذي يخدم البشرية جمعاء، فهل المستشرقون في كتاباتهم التزموا بهذه المبادئ وساروا عليها؟ أم أنهم اتخذوا طرقا أخرى تتمشى مع أهوائهم وموقفهم المسبق من الإسلام والمسلمين؟

ومن خلال قراءة كتب المستشرقين وفكرهم وآثارهم وجهودهم، تبين أن منهجهم في دراسة العلوم الإسلامية يقوم على ما يأتي:

(١) التحامل على الإسلام وعدم الإنصاف.

(٢) الكتابة عن الإسلام من خلال التصورات الغربية.

(٣) غياب الأمانة العلمية في نقل النصوص والاستشهادات.

❁❁❁

(١) التحامل على الإسلام وعدم الإنصاف.

لا يزال الدافع القوى الذي يقف خلف الدراسات الإسلامية من قبل المستشرقين، هو العداء الواضح للإسلام والنيل من تعاليمه، ومن ثم جاءت

دراساتهم الإسلامية والعربية بعيدة عن الموضوعية والإنصاف، فكثير من مؤلفاتهم التي تعج بها مكتباتهم تمتلئ بالتجريح الصريح.

ومنهجهم يقوم على اختيار النصوص التي تتوافق مع أهوائهم فقط، فيختارون الأحاديث الضعيفة أو الموضوعة أو الآراء الشاذة والإسرائيليات، ويبنون عليها أحكاما، ويتجاهلون ما ورد في الموضوع نفسه من أحاديث صحاح، وما يفعلون ذلك كله إلا برغبة عارمة من داخلهم أن يتجاهلوا محاسن الإسلام، ويتبعون أهواءهم من أجل النيل من تعاليمه. ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾﴾[1].

يقول أ/ أحمد فارس الشدياق: (إن هؤلاء الأساتيذ لم يأخذوا العلم عن شيوخه، وإنما تطفلوا عليه تطفلا، فوثبوا توثبا، ومن تخرج فيه بشيء فإنما تخرج على القسس، ثم أدخل رأسه في أضغاث أحلام، أو أدخل أضغاث أحلام في رأسه، وتوهم أنه يعرف شيئا وهو يجهله، وكل منهم إذا درس في إحدى لغات الشرق، أو ترجم شيئا منها تراه يخبط فيها خبط عشواء، فما اشتبه عليه منها رقعّه من عنده بما شاء، وما كان بين الشبهة واليقين حدس فيه وخمّن، فرجح منه المرجوح، وفضل المفضول)[2].

❁❁❁

(١) سورة الجاثية الآية (٢٣).

(٢) ذيل الفارق أ/أحمد فارس الشدياق صـ ٢ نقلا عن الاستشراق وجه الاستعمار الغربي د/ عبد المتعال الجبري.

(٢) الكتابة عن الإسلام والمسلمين من خلال التصورات الغربية.

يتوارث المستشرقون آراءهم حول الإسلام من جيل إلى جيل، فإذا درس السابقون قضية وتحاملوا فيها وتوصلوا إلى نتائج معينه لها، أصبحت هذه النتائج مسلمة عندهم دون مناقشة.

والبحث العلمي يقتضى التعرف على الإسلام من مصادره هو، من القرآن والسنة وتاريخ الرعيل الأول من الصحابة، لكن السمت الغالب على المستشرقين يتجاهلون هذه البديهة ويتعاملون مع الإسلام بميزان آخر، غريب كل الغرابة، وبعيد كل البعد عن الصواب لمن يبحث عن الحقيقة أو يلتمسها من مصدرها ومنبعها.

وكذلك نظرتهم إلى صورة المسلم الفاتح التركي العثماني في النظرة الغربية الاستشراقية كانت بهذه الصورة السلبية غير الحقيقية، فهي من وجهة نظرهم: (هي صورة الإنسان الغليظ القلب، الشديد الفظاظة، الباعث على الخوف، والقاسي الفؤاد، والمائل إلى العنف والتعصب، مع المبالغة في هذا السلوك لدرجة أتاحت لرسامي الكاريكاتير ورواة الأقاصيص الشعبية الساخرة أن يصوروها.

ويعكسوا أبعادها سواء من باب السخرية، أو من باب التسلية، أو من منطق الانتقام من ذلك التركي.. ذلك المسلم الذي أقام دولة إمبراطورية في جوارهم المباشر (آسيا الصغرى) وثم أرسل جحافله غازية منتصرة إلى قلب أوروبا، فأخضعت ممالكها، وأذلت عواهلها.

ناهيك عن أن هذا التركي ما لبث أن حقق إنجازه التاريخي غير المسبوق، حين فتح القسطنطينية، المدينة التاريخية التي ظلت على مدار قرون طويلة عاصمة لإمبراطورية بيزنطة، وموئلا للمسيحية الشرقية، فكان أن تحولت إلى إسلام بول (اسطنبول) بمعنى حاضرة الإسلام، وزهرة مدائن الأتراك المسلمين، ولأن هذه الحكايات عن الأتراك كانت تستند بالذات إلى خيالات الرواة، أو إلى وجدان القصاصين والمسرحيين)([1]).

❁❁❁

(٣) غياب الأمانة العلمية في نقل النصوص والاستشهادات.

لما كان التحامل وعدم الأنصاف هو ديدن بعض المستشرقين، كانت نظرتهم للعلوم الإسلامية والتاريخ الإسلامي نظرة بعيدة عن الصواب، فهم يبصرون الحقائق بمرآة مقعرة، تصغر مفاخر الإسلام ومميزاته، بل أحيانا تشوهها لتقلب الحقائق والبديهات، كأنها أوهام وأساطير.

ومن أدلة غياب الأمانة العلمية في النقل عند بعض المستشرقين ما قام به المستشرق اليهودي (جولد تسيهير) حيث ادعى أن خلفاء بني أمية شجعوا على وضع الأحاديث التي تنال من علي وأصحابه يقول د/ مصطفي السباعي عن جولد تسيهر: رواية تقول أن معاوية قال للمغيرة بن شعبة (لا تهمل في أن تسب عليا، وأن تطلب الرحمة لعثمان، وأن تسب أصحاب على، وتضطهد من

(١) علاقة الشرق والغرب، ملحمة التفاعل والصراع، لوكمان صـ٤٣.

أحاديثهم، وعلى الضد من هذا أن تمدح عثمان وأهله، وأن تقربهم وأن تسمع إليهم، ثم يقول جولد تسيهر: وعلى هذا الأساس قامت أحاديث الأمويين ضد على.

يقول الدكتور السباعي معلقا على كلام جولد تسيهر: (أما قول معاوية وأن تسب أصحاب على، وتضطهد من أحاديثهم، واستدلال المستشرقين على أن بعض الحديث قد اضطهد، فها هنا مجال العبرة، لمن يحسن الظن بعلم هؤلاء المستشرقين وأمانتهم، إن أصل العبارة كما رواها الطبري: (لا تحجم عن شتم على وذريته، والترحم على عثمان والاستغفار له، والعيب على أصحاب على والإقصاء لهم، وترك الاستماع منهم، وإطراء شيعة عثمان، والإدناء إليهم، والاستماع منهم، فانظر كيف حرف هذا المستشرق لفظ (والإقصاء لهم) بلفظ (وتضطهد من أحاديثهم) فان كلمة أحاديثهم لا وجود لها في أصل النص، أفرأيت كيف تكون أمانة العلماء)[1].

وهكذا كانت كتاباتهم عن الإسلام والمسلمين، فيها كثير من الكذب والافتراء والتدليس، والزيادة والحذف، حتى تنعكس هذه الصورة السلبية على المجتمعات الغربية، فتكون سدا عازلا بينهم وبين معرفة الإسلامي الحقيقي، والتعرف على المسلم الصادق صاحب رسالة الهداية والإرشاد.

❁❁❁

(١) السنة ومكانتها في التشريع د/ مصطفي السباعي صـ٢٠٥،٢٠٤/ ط المكتب الإسلامي.

المبحث السادس

تصنيف المستشرقين واتجاهاتهم.

يمكن تقسيم المستشرقين إلى طبقات مختلفة:

(١) من حيث الزمن.

(٢) ومن حيث الاتجاه.

(١) أما تصنيفهم من حيث الزمن فيقول مالك بن نبي: (فهناك طبقة القدماء مثل جرير، دورينباك، والقديس توماس الاكوينى، وطبقة المحدثين مثل كاره ووقو، وجولد تسيهر.

(٢) ومن حيث الاتجاه العام نحو الإسلام والمسلمين لكتابتهم: فهناك طبقة المادحين للحضارة الإسلامية، وطبقة المنتقدين لها المشوهين لسمعتها)[1].

أما تقسيمهم من حيث الزمن فهذا أمر بدهي لا يحتاج إلى إيضاح أو بيان، شأنه شأن علماء المسلمين من السلف والخلف، والفترة الزمنية القديمة أو الحديثة لم تشكل جيلا موحدا من المستشرقين في الإنصاف أو التحامل، فلا يمكن اعتبارها مقياسا للحكم على المستشرقين.

إنما التقسيم الثاني وهو الخاص بالاتجاه فهذا هو الأهم، لأنه يخص القدماء والمحدثين، فمنهم فريق مادح معتدل منصف في كتاباتهم وأرائهم، يستهدفون

---

(١) إنتاج المستشرقين لمالك بن نبي صـ٧.

البحث عن الحقيقة المجردة من الهوى، جاءت بحوثهم منصفة لتوافق ما جاء به الإسلام من تعاليم وآداب وأخلاق.

يقول توماس كارليل في كتابه الأبطال عن رسالة الإسلام ونبيها محمد ﷺ: (لقد أصبح من أكبر عار على أي فرد متمدن من أبناء هذا العصر أن يصغى إلى ما يظن من أن دين الإسلام كذب وأن محمدا خداع مزور، وآن لنا أن نحارب ما يشاع من مثل هذه الأقوال السخيفة المخجلة، ثم يقول: ما كان محمد أخا شهوات رغم ما اتهم به ظلما وعدوانا، وأشد ما نجور ونخطئ إذا حسبناه رجلا شهوانيا لا هم له إلا قضاء مآربه من الملاذ، كلا فما أبعد ما كان بينه وبين الملاذ أيا كانت)[1].

وهذا النفر يمثله قلة قليلة في مساحة المستشرقين الواسعة عبر القرون السالفة، وقد دفعتهم نتائج بحوثهم المجردة إلى اعتناق الإسلام والدخول فيه.

يقول د/ محمود زقزوق عن هذا الصنف المعتدل من المستشرقين: (وهناك فريق من المستشرقين التزم في دراسته للإسلام بالموضوعية والنزاهة العلمية، وأنصف الإسلام والمسلمين وقد أدى الأمر ببعضهم إلى اعتناق الإسلام، وهناك فريق من المستشرقين توفر على دراسة اللغة العربية، وفقه اللغة والأدب العربي أو اشتغل بالمعاجم وما شابه ذلك، ولهؤلاء بحوث قيمة ومفيدة)[2].

---

(١) نقلا عن كتاب قوى الشر المتحالفة صـ٥٣-٥٤.

(٢) الاستشراق د/ محمود زقزوق صـ٧٩.

يقول مالك بن نبي: (ولا شك أن المستشرقين المادحين مثل رينو الذي ترجم جغرافية أبى الفداء في أواسط القرن الماضي ومثل دوزي الذي بعث قلمه قرون الأنوار العربية في أسبانيا ومثل سيدييو الذي جاهد جهاد الأبطال طول حياته من أجل أن يحقق للفلكي والمهندس العربي أبى الوفاء لقب المكتشف لما يسمى في علم الهيأة "القاعدة الثانية لحركة القمر" ومثل آسين بلاثيوس الذي كشف عن المصادر العربية الكوميدية الإلهية، ولا شك أن هؤلاء العلماء كتبوا لنصرة الحقيقة العلمية، وللتاريخ، وكل ذلك من أجل مجتمعهم الغربي)[1].

وأما الصنف الذي تجاوز حد الاعتدال والإنصاف، وجنح إلى التعصب والهوى وله خلفية سوداء، وآراء شاذة، يبحث لها عن أدلة، ويتصيد لها الأخطاء، ويفسر الأحداث وفق تصوراته الخاصة ورؤيته الفردية التي ورثها عن السابقين، فهذا الصنف هو الغالب على فئات المستشرقين، يقول عنهم د/ محمود زقزوق في توصيفهم:

((أ) فريق من طلاب الأساطير والغرائب، من هؤلاء الذين افتروا على الإسلام واخترع خيالهم المريض حوله الأقاصيص الكاذبة. ولم يكن لهذا الفريق في سوق العلم نصيب. وقد ظهر هذا الفريق في بداية نشأة الاستشراق. واختفي بالتدريج.

(١) إنتاج المستشرقين صـ١٠.

(ب) فريق من المرتزقة الذين جندوا دراساتهم وبحوثهم في خدمة المصالح الغربية الاقتصادية والسياسية والاستعمارية. وقد أشرنا إليهم عند حديثنا عن الاستشراق والاستعمار.

(جـ) وفريق من المتغطرسين الذين أخذتهم العزة بالإثم وأعمتهم الضلالة عن النزاهة العلمية، فراحت أقلامهم تقطر حقدا وعداوة وطعنا في الإسلام من أمثال "بدويل" و "بريدو" و"سيل" من القرن الثامن عشر. وقد كان لكتابات بعضهم مثل "سيل" أثر كبير في الغرب لمدة طويلة. ويتساوى مع هؤلاء في الحقد والعداوة للإسلام مجموعة من الملحدين الذين ينالون من الإسلام نيلهم من المسيحية.

(د) فريق تعرض للإسلام باسم البحث العلمي ولكنهم انحرفوا عن جادة الصواب فراحوا يتلمسون نقاط ضعف في الإسلام، ويشككون في صحة الرسالة الإسلامية، وفي التوحيد الإسلامي، وفي القرآن من حيث مصدره أو نصه، وفي الحديث من حيث صحته، وفي قيمة الفقه الإسلامي الذاتية، وفي قدرة اللغة العربية على التطور... إلخ...)[1].

❁❁❁

(١) الاستشراق د/ محمود زقزوق صـ٧٨،٧٩.

نماذج من أسماء المستشرقين المتحاملين على الإسلام:

١. **أ.ج أدبرى**: مستشرق إنجليزي معروف بتعصبه ضد الإسلام والمسلمين، من محرري دائرة المعارف الإسلامية، عمل بجامعة كامبردج، وتخرج على يديه كثير من المصرين الذي تخصصوا في الدراسات الإسلامية

٢. **الفرد جيوم**: إنجليزي معاصر، اشتهر بالتعصب ضد الإسلام، حاضر في جامعات إنجلترا وأمريكا، وتغلب على كتاباته وأرائه الروح التبشيرية.

٣. **بارون كارادى فو**: فرنسي متعصب جدا ضد الإسلام والمسلمين ساهم بنصيب بارز في تحرير دائرة المعارف الإسلامية.

٤. **هـ أ جب**: أكبر مستشرقي إنجلترا المعاصرين، كان عضوا بالمجمع اللغوي في مصر، عمل استاذا للدراسات الإسلامية والعربية بجامعة هارفورد الأمريكية، وهو من كبار محرري وناشري دائرة المعارف الإسلامية، له كتابات كثيرة فيها عمق وخطورة، وهذا هو سر خطورته.

٥. **جولد تسيهر**: مجرى عرف بعدائه للإسلام، وبخطورة كتاباته عنه، وهو من محررى دائرة المعارف الإسلامية، وكتب عن القرآن والحديث.

٦. **جون ما يناردـ**: أمريكي متعصب، ساهم في تحرير مجلة جمعية الدراسات الشرقية الأمريكية.

٧. **صموئيل زويمر**: مستشرق ومبشر، اشتهر بعدائه الشديد للإسلام، مؤسس مجلة العالم الإسلامي الأمريكية التبشيرية، تقديرا لجهوده في مجال التنصير؛ أنشأ الأمريكيون وقفا باسمه على دراسة اللاهوت وإعداد المبشرين.

٨. **غ. خون جروبناوم**: من أصل ألماني يهودي، ذهب إلى أمريكا للتدريس بجامعتها، عمل أستاذا بجامعة شيكاغو، من ألد أعداء الإسلام، وفي جميع كتاباته تخبط واعتداء على القيم الإسلامية والمسلمين، وهو من المكثرين في كتاباته.

٩. **أ. ج. فينسينك**: عدو لدود للإسلام ونبيه، كان عضوا بالمجمع اللغوي المصري وخرج منه على أثر أزمة أثارها الدكتور الطبيب/ حسين الهوارى.

١٠. **كينث كراج**: أمريكي شديد التعصب ضد الإسلام، قام بالتدريس في الجامعة الأمريكية بالقاهرة، وعمل رئيسا لتحرير مجلة العالم الإسلامي الأمريكية التبشيرية، ورئيس قسم اللاهوت المسيحي في هارفورد، ومعهد مبشرين، ومن كتبه دعوة المئذنة صدر عام ١٩٥٦م.

١١. **لوى ماسينيون**: أكبر مستشرقي فرنسا المعاصرين، مستشار وزارة المستعمرات الفرنسية في شئون شمال أفريقيا، والراعي الروحي للجمعيات التبشيرية الفرنسية في مصر، زار العالم الإسلامي أكثر من مرة، وكان عضوا بالمجمع اللغوي المصري، والمجمع العلمي العربي في دمشق، ومتخصص في الفلسفة والتصوف الإسلامي.

١٢. **ماكدونالد**: أمريكي من أشد المتعصبين ضد الإسلام والمسلمين، يصدر في كتاباته عن روح تبشيرية متأصلة، من كبار محرري دائرة المعارف الإسلامية.

١٣. **د. س. مرجليوث**: إنجليزي متعصب ضد الإسلام، من محرري دائرة المعارف الإسلامية، كان عضوا بالمجمع اللغوي المصري، والمجمع العلوى في دمشق.

١٤. **ر. ل. نيكولسون**: كان من أكبر مستشرقي إنجلترا المعاصرين، ومن محرري دائرة المعارف، تخصص في التصوف الإسلامي والفلسفة، كان عضوا بالمجمع اللغوي المصري، وهو من المنكرين على الإسلام أنه دين روحي، ويصفه بالمادية وعدم السمو الإنساني.

١٥. **هنري لامنس اليسوعي**: فرنسي- من محرري دائرة المعارف، شديد التعصب ضد الإسلام والحقد عليه، مفرط في عدائه وافتراءاته، لدرجة أقلقت المستشرقين أنفسهم.

١٦. **يوسف شاخت**: ألماني متعصب ضد الإسلام والمسلمين، له كتب كثيرة عن الفقه الإسلامي وأصوله، من محرري دائرة المعارف الإسلامية، ودائرة معارف العلوم الاجتماعية[1].

❁❁❁

(١) انظر الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي د/ محمد البهي صـ٤٤٧-٤٥٢ باختصار، ط/ مكتبة وهبة الثالثة عشر سنة ١٤١٧هـ سنة ١٩٩٧م.

المدارس الاستشراقية:

يقف وراء الدراسات الاستشراقية جنسيات وديانات مختلفة، حسب الجهة التي تدفع وتمول وتنفق، لتخدم أهدافها ومخططاتها، ويمكن تقسيم هذه الجهات الى ثلاث مدارس رئيسة:-

١. المدرسة اليهودية.

٢. المدرسة النصرانية.

٣. المدرسة الالحادية أو الشيوعية.

وكل مدرسة لها مستشرقوها الذين يعملون لها بالليل والنهار، وهناك نقاط اتفاق مشتركة بين الجميع للوصول إلى غايات واحدة.

❁❁❁

المبحث السابع: علاقة الاستشراق بالاستعمار والتنصير والصهيونية العالمية.

١-علاقة الاستشراق بالاستعمار:

قامت الدراسات الاستشراقية لخدمة أغراض متعددة، ومن أهمها الاستعمار، أو بمعنى أدق الاحتلال الأجنبي للدول العربية والإسلامية التي تقع في قارتي أفريقيا وآسيا، فهذه الدول الغربية تخصص بعض المستشرقين في تقديم دراسات وبحوث مستفيضة عن دول العالم الثالث، في كل ما يتعلق بجغرافية البلاد وعاداتهم وتقاليدهم، ومن ثم تستطيع الدول المحتلة أن تقوم بعملها بكل سهولة ويسر، دون أن تتكبد خسائر فادحة في الأفراد، أو تجد مصادمات ومواجهة عنيفة في احتلال البلاد.

إن تيارات الغزو الفكري اتحدت مع بعضها في حرب سافرة لتضعف الإسلام في نفوس المسلمين، فتعاون الاستشراق مع التنصير، مع الاستعمار، مع الصهيونية العالمية، وشنوا على المسلمين غارات عديدة.

ومن أمثلة المستشرقين الذين قاموا بدراسات استشراقية لخدمة الاستعمار:

((١) كارل هنيريش بيكر ت(١٩٣٣م) مؤسس مجلة الإسلام الألمانية، قام بدراسات تخدم الأهداف الاستعمارية في أفريقيا.

(٢) مار تولد ت(١٩٣٠م) مؤسس مجلة عالم الإسلام الروسية، قام ببحوث تخدم مصالح السيادة الروسية في آسيا الوسطى.

(٣) سنوك هرجرونجه (١٨٥٧-١٩٣٦) قدم إلى مكة عام ١٨٨٤م تحت اسم عبد الغفار، ومكث مدة نصف عام، وعاد ليكتب تقارير تخدم الاستعمار في المشرق الإسلامي، وقد سبق له أن أقام في جاوة مدة ١٧سنة.

(٤) معهد اللغات الشرقية بباريس، المؤسس عام ١٨٨٥م كانت مهمته الحصول على معلومات عن البلدان الشرقية، وبلدان الشرق الأقصى- مما يشكل أرضية تسهل عملية الاستعمار في تلك المناطق)[1].

❁❁❁

٢-علاقة الاستشراق بالتنصير:

لا شك أن التنصير أشد ضراوة من الاستعمار، لأن التنصير في الغالب لا يمارس في بلاد المسلمين إلا بعد توطيد الأمور للمحتل في البلاد، كما أنه يأخذ حماية منه في ممارسة نشاطه، وبعض المنصرين يعملون كجواسيس للبلاد التي أرسلتهم قبل الاحتلال وبعده، ومن ثم فالتنصير أشد خطرا من الاستعمار، وفي كل شر مستطير.

---

(١) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة/ الندوة العالمية للشباب الإسلامي بالرياض صـ ٣٩.

والعلاقة بين الاستشراق والتنصير علاقة وطيدة وقوية، فالمستشرق يعكف على صناعة الشبهات والمثالب، ثم يقوم بتصديرها للمنصر من أجل إشاعتها وتسويقها بهدف التشكيك والتنصير.

والعلاقة أيضا بينهما علاقة تكامل وتكافل فما قامت الدراسات الاستشراقية إلا بقصد وقف الزحف الإسلامي القادم إلى بلاد الغرب، والعمل على اتساع رقعة الكنيسة في بلاد الشرق.

إن الاستشراق والتبشير كلاهما مرتبط بالآخر ارتباط وثيق، فهم يتفقون في أمور كثيرة، كوحدة الهدف، ونظرتهم إلى الدين الإسلامي، وعملهم الدؤوب على إثارة الشبهات حول الإسلام، إنهم يتبادلون المواقع، فبعض المستشرقين يعمل في التنصير، وبعض المنصرين يعمل في الاستشراق.

وكثير من المستشرقين يعملون في مجال التنصير بما لهم من رصيد ضخم من الدراسات السابقة، ولعل من أبرزهم في القرن العشرين الميلادي المنصر الأمريكي الشهير، صموئيل زويمر، وجولد تسيهر وغيرهم.

يقول الشيخ محمد الدهان: (الاستشراق والتبشير يسيران جنبا إلى جنب، ويعملان لهدف واحد، وغاية مشتركة وهي: توهين القيم الإسلامية وتفتيت وحدة المسلمين، والسيطرة على مقدراتهم وثرواتهم، ثم حرفهم في نهاية المطاف عن إسلامهم، وحملهم على الارتماء في أحضانهم، والسير في ركبهم، ولهذا يوليها

الاستعمار كبير عنايته وبالغ تأييده، باعتبارهما الجسر الذي يعبر عليه لتنفيذ مخططاته، وتحقيق أهدافه في العالم الإسلامي والعربي)[1].

إن المنصر قبل أن يأتي إلى بلاد المسلمين لا بد له من إعداد يؤهله للقيام بعمله على الوجه المطلوب، وهذا يحتاج إلى إمداده بالمعلومات الهامة عن البلاد الاسلامية، من حيث اللغة والتاريخ والجغرافيا، والأماكن التي تعانى من الفقر والجهل والمرض، وذلك لتقديم المعونات والمساعدات التي ترمى في نهايتها إلى تنصير المسلمين، ومركز إمداد المعلومات للمنصر إنما هو المستشرق، ودراساته الطويلة عن الاسلام والمجتمعات الإسلامية.

واقتسم الاستشراق مع التنصير ساحة العمل، فالاستشراق يعمل في البحوث والكتب والمؤتمرات والتدريس الجامعي، بينما التنصير يعمل في الحضانة ورياض الأطفال والمدارس الابتدائية، لصياغة عقول الأطفال وتشكيلها في مهدها.

❁❁❁

٣-علاقة الاستشراق بالصهيونية العالمية:

الصهيونية العالمية لها آمال وأحلام قديمة، تتمثل في عودة اليهود من شتات الأرض إلى أرض الميعاد في فلسطين، وهذه كانت أمنيةً وحلما في عقل كل يهودي يقبع في أي مكان في العالم، إلى أن جاء هرتزل ووضع مخططه الإجرامي لإنشاء دولة قومية لليهود وتحت رعاية الاستعمار.

---

(١) قوى الشر المتحالفة صـ٤٥.

وانتهت الحرب العالمية الأولى بوضع فلسطين تحت الانتداب البريطاني، ثم جاء وعد بلفور المشئوم، ثم قامت دولة إسرائيل في عام ١٩٤٨م، واعترفت بها الدول الكبرى بعد دقائق معدودة من إعلانها.

ولا يمكن أن يتم ذلك إلا بمباركة ومساندة الدول الاستعمارية التي تقف خلف اليهود في العالم، ولا يخفي على أحد أن لليهود انتشارا واسعا في الدراسات الاستشراقية، فهم الذين جمعوا المعلومات عن جغرافية فلسطين، ومهدوا مهمة الاستيطان الصهيوني، ونجحوا في تحقيق ذلك نجاحا واسعا، فهم دخلوا ساحة الدراسات الاستشراقية بوصفهم أوربيين، وبوصفهم يهود، حتى إن رجالهم من المستشرقين هم الذين يقودون الدراسات الاستشراقية في أوروبا وأمريكا، ويوجهونها كيف شاؤا، ويساهمون في تشكيل العقلية الأوروبية في موقفها العدائي من الإسلام والمسلمين..

لقد قام المستشرقون من اليهود ببعث اللغة العبرية من موات، فتم إحياؤها لتكون لغة اليهود في دولتهم الجديدة قراءة وكتابة، بل سعى المستشرقون من اليهود إلى محاولة الإلحاح في إثبات حق اليهود التاريخي في فلسطين، وساعدهم المستشرقون النصارى في ذلك، حيث أوهمهم اليهود أن المسيح لن يعود إلى الأرض إلا إذا كانت لليهود دولة، ومن ثم ساعد الاستشراق النصراني الاستشراق اليهودي في التمكين للصهيونية العالمية، والاستيلاء والاستيطان على أرض فلسطين المسلمة.

المبحث الثامن

آثار الاستشراق في المجتمعات والعلوم الإسلامية.

إن الأمة الإسلامية في العصر الحديث الذي نعيش فيه الآن، تعانى من مركب النقص الذي أصباها، فأحدث شللا في حصانتها الثقافية، وفي التنمية العقلية والفكرية، وهى تحاول أن تتغلب عليه، لكن وسائلها ضعيفة ومتهافتة، وهذا المركب سببه التقدم الثقافي الغربي السريع في العلوم والصناعات الحديثة، والذي لا نستطيع ملاحقتهم فيه، لأنهم يحجبون أسراره عنا.

لقد نجح الاستشراق في تحويل المسلمين من أمة تتجه لنشر دينها، إلى أمة تدافع عن شبهات أثيرت حول دينها في مهب الريح، فحول الأمة من الهجوم إلى الدفاع، وهذا كله من مكاسب الاستشراق التي حققها في بلاد المسلمين.

يحاول المستشرقون صبغ المجتمعات الإسلامية بصبغة غربية في نظم الحياة المختلفة، رغم أن ما بينهما شتان شتانا، قال تعالى: ﴿ صِبْغَةَ ٱللَّهِ ۖ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً ۖ وَنَحْنُ لَهُۥ عَٰبِدُونَ ﴿١٣٨﴾ ﴾[1].

وللفكر الاستشرافي آثار سلبية تبدوا واضحة في المجتمعات الإسلامية دون الحاجة إلى دليل أو برهان، وقد تغلغلت وتعمقت هذه الآثار حتى غيرت كثيرا

(١) سورة البقرة الآية (١٣٨).

من خصائص المجتمعات الإسلامية في مجالات الحياة المختلفة الدينية والاجتماعية والثقافية والعلمية والاقتصادية وغيرها...

ومن بينها ما يأتي:

(١) التهوين من أمر القرآن والسنة في حياة الناس، وإخضاع هذه المصادر للنقد العقلي، وإضعاف نظرة المسلمين إلى قداستها، بل وإحلال القوانين الوضعية مكان بعض التعاليم الإسلامية، خاصة بعد أن أرسى الاحتلال الأجنبي الغشوم قواعده في البلاد الإسلامية.

❁❁❁

(٢) التعامل مع الدين الإسلامي بنفس الطريقة التي تعاملوا بها مع اليهودية والنصرانية، وذلك عندما فشلتا في مسايرة الحياة ووقفتا ضد البحث العلمي والاكتشافات العلمية، ففصلوهما عن الحياة العامة، وحصروا دورهما في الكنائس، وذلك ما يعرف بالعلمانية، فتعاملوا مع الإسلام بهذا القياس الخاطئ، ونجحوا في ذلك أيما نجاح، حتى أعلن كثير عن حكام الدول الإسلامية أنهم علمانيون، وأن دولهم علمانية، وليس ذلك كله إلا ثمره من ثمار المستشرقين والمستغربين في المجتمعات الإسلامية.

فهناك فرق بين الاختيار والإكراه في الإسلام وغيره، فالإسلام لا يجبر أحدا على اعتناق تعاليمه، وأداء عباداته، فليس هناك نص في القرآن والسنة يوحى بعكس ذلك على الإطلاق، قال تعالى: ﴿ وَقُلِ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكُمۡۖ فَمَن شَآءَ فَلۡيُؤۡمِن وَمَن شَآءَ فَلۡيَكۡفُرۡۚ ﴾[1].

(١) سورة الكهف الآية (٢٩).

وقال تعالى: ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ ﴾[1]. وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لِإِيلَٰفِ قُرَيۡشٍ ۝١ إِۦلَٰفِهِمۡ رِحۡلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيۡفِ ۝٢ فَلۡيَعۡبُدُواْ رَبَّ هَٰذَا ٱلۡبَيۡتِ ۝٣ ٱلَّذِيٓ أَطۡعَمَهُم مِّن جُوعٖ وَءَامَنَهُم مِّنۡ خَوۡفِۢ ۝٤ ﴾[2].

بينما النصرانية لأنها ديانة لا تجد في نفسها القناعة الذاتية بواقعها المعاش، أو عدم اتفاق تعاليمها مع المنطق والعقل، لذلك فهي تستخدم كل الطرق غير المشروعة في تغيير معتقدات الناس وإكراههم على اعتناقها.

❁❁❁

(٣) التعامل مع الأمور الغيبية على أنها أوهام وأساطير، وإذا كانت هذه الغيبيات لا تثبت الا عن طريق الوحى، ولا دخل للعقل البشرى فيها، فهم قد أخضعوها للدراسة النقدية، فإذا لم يتقبلها العقل قاموا برفضها وعدم الإيمان بها، والتشكيك فيها، وحينئذ تصبح موضع رفض وعدم احترام من المنتسبين إليها.

❁❁❁

(٤) إبراز الأقليات غير المسلمة في المجتمعات الإسلامية على أنهم مضطهدون، ولا يتمتعون بحرية الاعتقاد والعبادة، بل يحاول المستشرقون وأعوانهم اقتطاع أجزاء لهم من العالم الإسلامي لتضمهم وحدهم، وهم يهدفون بذلك إلى تجزئة العالم الإسلامي إلى دويلات وطوائف متناحرة، وما يقع في لبنان والعراق لا يغيب عن وعى أي مسلم يتابع ما يجرى داخل الوطن العربي الإسلامي.

❁❁❁

---

(١) سورة البقرة الآية (٢٥٦).

(٢) سورة قريش الآيات (١-٤).

(٥) من أثار الاستشراق في المجتمعات الإسلامية، التضخيم من شأن الفرق الدينية القديمة كالمرجنة والخوارج والشيعة والمعتزلة والفرق الصوفية، ومحاولة بعثها من جديد، كما أنه قام بتأسيس فرق جديدة تعرف بعدائها للإسلام داخل بعض المجتمعات الاسلامية، مثل القديانية والبهائية والبابية، وهو يريد تقسيم المجتمعات الإسلامية إلى فرق متناحرة، تحمل عقائد متباينة فينال من وحدة المجتمع والأمة ثم ينقل هذه الصورة إلى الغرب على أن المسلمين فرق وشيع وأحزاب، وليسوا أمة واحدة[1].

❁❁❁

(٦) إن الاستشراق يصور المسلمين العثمانيين أصحاب الخلافة الإسلامية على أنهم مستعمرون للبلاد، مستولون على خيراتها، لهم أطماع يحققونها، ولهم مآرب ينفذون إليها، كل ذلك تحت ستار الدين، وكان على المسلمين أن يحاربونهم؛ ليخرجوهم من بلادهم.

❁❁❁

(٧) ومن آثار الاستشراق الدعوة إلى إحلال اللهجة العامية مكان اللغة العربية الفصحى، ووجد عدد كبير من الكتاب المشهورين تبنوا هذه الفكرة وأخذوا يدعون لها، ويعملون على التمكين لها، ولقد حققت بعض النجاح في

(١) يراجع فيما سبق آثار الفكر الاستشرافي في المجتمعات الإسلامية د/ محمد حسن خليفة ط/عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ط/ الأولى سنة ١٩٩٧م.

واقعنا المعاصر حتى أن ألسنة الشباب اليوم أصبح أغلبها مستعجم لا يستطيع أن يقرأ في المصحف، أو أن يتحدث اللغة العربية الفصحى بدون تعسر ومعاناة.

يقول د/ عبد المتعال الجبري عن أثر إحلال العامية محل الفصحى: (فهم ينشرون العامية، ويشجعون التحدث بها في المجالات الرسمية، وفي المساجلات الأدبية، وفي هذا مزايا جمة، فهي تمزق الوحدة اللغوية، وقد شاهدت في موسم الحج أن العربي يجلس إلى جوار زميله العربي، فضلا عن المسلم غير العربي، وقد اتسعت الهوة بين اللهجات، فأصبح التفاهم بين الحجاج العرب والمسلمين عسيرا، مما أفقد المسلمين القدرة على التفاهم فيما بينهم على عمل مجد، فتراصوا حول الكعبة في هيئة تشبه تجاور قطع الصخور التي جرفها السيل العرم إلى البطحاء، لا يجمع بينها نظام، ولا ينجمع منها بناء مفيد.

وإذا تمزقت الوحدة اللغوية إلى وحدات متنافرة، وغير متعارفة، سهل مع الزمن إخضاعها بجهد أيسر، وهذا يفسر لنا لماذا اهتمت فرنسا بفرنسية متسعمراتها في أفريقيا لغة وعادات، وأصدرت مرسومها البربري، أي أنه لتوسيع الهوة بين المسلمين، ومن هنا نعلم لماذا حاربت فرنسا حركة التعريب التي قامت في الجزائر بعد الاستقلال، ونعرف خطر إهمال أطفالنا للعربية في المهجر)[1].

❁❁❁

(١) الاستشراق وجه الاستعمار الغربي د/ عبد المتعال الجبري صـ٢٦٢.

المبحث التاسع

موقف المسلمين من الاستشراق.

تبين مما سبق أن الدراسات الاستشراقية، دراسات موجهة، لها بواعث وأهداف، ولها أساليب ووسائل، ولها آمال وغايات، وقد حققت نجاحا ملحوظا في كثير من أهدافها في مختلف نواحي الحياة داخل المجتمعات الإسلامية.

والدراسات الاستشراقية تستهدف العقيدة والدين، والعقل والقلب، وتستهدف تراث السلف، وإنتاج الخلف.

وأمام هذه الدراسات الاستشراقية ينبغي على المسلمين أن لا يقفوا موقف المشاهد الذي يرضى بالأمر الواقع، ولا يسعى للمواجهة والدفاع، أو الهجوم المضاد، وكما قيل لا يفل الحديد إلا الحديد.

إن الأمر جد خطير، فلابد أن نعد للأمر عدته، وأن نحاربهم بنفس السلاح الذي يحاربوننا به، ومن أجل تحقيق ذلك ينبغي أن نتخذ عدة خطوات إيجابية منها:

(١) مراجعة النفس، ومعرفة موطن القدم التي نقف عليها، وأين موقعنا بالنسبة لهم من الناحية العلمية.

(٢) لابد أن تتحد القوى الإسلامية كلها، وتتكاتف الحكومات مع الشعوب، لأن الجميع في خندق واحد، أو في سفينة واحدة، فالمصير والنهاية تعم الجميع،

وهذا يتطلب تمييز العدو من الصديق، ومعرفة المستشرق المنصف من المتحامل، والكتب النافعة من الكتب الضارة، فنستوعب كل ما أنتجه المستشرقون من كتب ومؤلفات وموسوعات ثم ننقده نقدا علميا يميز الخطأ من الصواب. بحيث لا يصل كتاب مستشرق إلى أيدى القراء المسلمين إلا ويعرف موقف الكاتب من الإسلام، وتوضع أفكاره وقضاياه التي تناولها في ميزان النقد العلمي الصحيح.

(٣) أن تقدم جميع العلوم الشرعية، والثقافة الإسلامية، للقارئ المسلم بحيث تكون سهلة الأسلوب، موثقة المصادر، يسهل الحصول عليها، لتشكل الحصانة الذاتية له، والمناعة الداخلية أمام كتابات المستشرقين وشبهاتهم، ومن ثم يأخذ المسلم دينه وعقيدته وثقافته من كتابات إسلامية كتبها علماء المسلين، فيكون صحيح الفكر، سليم الاعتقاد، عنده ما يحميه من التيارات الفكرية الوافدة، وما يغنيه عن نتاج المستشرقين، فلا يكون عالة على كتبهم ومؤلفاتهم التي اختلطت فيها المفاهيم، ووضعت فيها الشبهات، ثم تترجم هذه الكتب الى كل اللغات الحية؛ لخدمة الأقليات الإسلامية هناك، بالإضافة إلى كونها تفتح أعين الغرب على معرفة الإسلام من مصادره.

(٤) أن نسعى الى إيجاد الأصيل الإسلامي في كل العلوم والمعارف، بدلا من الدخيل الذي فرض نفسه على حياة الباحثين، فيسعى العلماء الى عمل دائرة معارف إسلامية جديدة، كتبت بأيدي علماء المسلمين المتخصصين، وقاموس لكل تخصص في التفسير والحديث والفقه إلى غير ذلك من العلوم، وترجمة معاني

القرآن الكريم الى كل اللغات، وعمل مختصر ـ للأحاديث الصحيحة من كتب السنة في جميع الأبواب الفقهية.

(٥) أن تكون هناك لجنة مهمتها متابعة كل ما يصدر في الشرق والغرب عن المستشرقين وأتباعهم، من كتب، وبحوث، ومجلات، وحوليات، ومؤتمرات، ثم يقومون بالرد عليها ردا علميا يصحح الخطأ، ويقوم المعوج، وتترجم هذه الردود إلى لغاتهم وتنتشر في بلادهم.

(٦) إعادة النظر مرة أخرى في كتب التراث التي لم تحقق، وطبعت على ما فيها، وذلك بتحقيقها وتنقيتها من الدخيل والموضوع والاسرائيليات التي لا فائدة منها إلا سرد القصص الغريبة للحشو والاستطراد، وخاصة إن سندها غير صحيح، وموضوعها يتعارض مع الأصول، ويتباين مع العقول.

(٧) عمل مراكز للدعاية للإسلام في الغرب للتعريف به، ونشر ـ تعاليمه، وإلقاء المحاضرات العامة لغير المسلمين؛ فنفتح بذلك أبوابا لتصحيح المفاهيم المغلوطة، وعرض الإسلام في صورته المشرقة، علها تكون بابا لدخول الناس في الإسلام.

والحمد لله أولا وآخرا، بالله التوفيق.

❁❁❁

أسئلة عامة على الاستشراق.

س١-عرف الاستشراق لغة واصطلاحا، مبينا نشأته وتطوره عبر التاريخ؟.

س٢-تحدث بالتفصيل عن الدوافع الحقيقية للاستشراق مشفعا ما تقوله بالأدلة؟.

س٣-تحدث عن أهداف المستشرقين من وراء الدراسات الاستشراقية، موضحا إلى أي مدى نجحوا في تحقيق أهدافهم؟.

س٤-تحدث عن الوسائل التي استخدمها المستشرقون لتحقيق أهدافهم، مبينا أثر هذه الوسائل في تحقيق الأهداف ؟.

س٥-بين بالتفصيل منهج المستشرقين في دراسة العلوم الإسلامية، وما تقييمك لهذا المنهج في ضوء ما درست؟.

س٦-تحدث عن أصناف المستشرقين واتجاهاتهم، وأبرز المدارس الاستشراقية، واذكر كل ما تحفظ من أسماء المستشرقين المتحاملين على الإسلام؟.

س٧-ما حجم العلاقة التي تربط بين الاستشراق ووسائل الغزو الفكري، من الاستعمار، والتنصير، والصهيونية العالمية، وأيهما يستفيد من الآخر؟.

س٨-اذكر بالتفصيل آثار المستشرقين في العلوم والمجتمعات الإسلامية؟.

س٩-هل لديك خطة عملية دقيقة يمكن التصدي من خلالها للدراسات الاستشراقية الموجهة ضد المسلمين؟.

س١٠- بين بالتفصيل تقييمك للدراسات الاستشراقية في ضوء الواقع المعاصر؟.

❁❁❁

المراجع.

١) آثار الفكر الاستشراقي في المجتمعات الإسلامية د/ محمد حسن خليفة ط/ عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ط/ الأولى سنة ١٩٩٧م.

٢) أجنحة المكر الثلاثة عبد الرحمن الميداني. ط/ دار القلم دمشق ط/ السابعة سنة ١٤١٤هـ. سنة ١٩٩٤م.

٣) إنتاج المستشرقين وأثره في الفكر الإسلامي الحديث لمالك بن نبي ط/ مكتبة عمار بالقاهرة سنة ١٩٧٠هـ.

٤) الاتجاهات الفكرية المعاصرة د/ على جريشة ط/ دار الوفاء. الثالثة سنة١٤١١هـ-١٩٩٠م.

٥) الاتجاهات الوطنية د/ محمد محمد حسين/ مطبعة الآداب بدون تاريخ.

٦) الاستشراق د/ محمود حمدي زقزوق ط/ دار المعارف سنة١٩٩٧م.

٧) الاستشراق والتبشير وصلتهما بالإمبريالية العالمية/ إبراهيم خليل أحمد. مكتبة الوعى العربي.

٨) الاستشراق والمستشرقون ما لهم وما عليهم د/ مصطفي السباعي. ط/ المكتب الإسلامي ط/ الثالثة سنة ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

٩) الاستشراق وجه الاستعمار الفكري د/ عبد المتعال محمد الجبري ط/ مكتبة وهبة ط/ الأولى سنة ١٤١٦هـ سنة ١٩٩٥م.

١٠) الدعوة الإسلامية فريضة شرعية وضرورة بشرية د/ صادق أمين/ بدون تاريخ ودار نشر.

١١) دفاع عن العقيدة والشريعة ضد مطاعن المستشرقين/ الشيخ محمد الغزالي.

١٢) السنة ومكانتها في التشريع د/ مصطفي السباعي/ ط المكتب الإسلامي.

١٣) الغارة على العالم الإسلامي آل شاتيليه، ترجمة محب الدين الخطيب، ومساعد اليافي ط/ المطبعة السلفية بالقاهرة ط/ الرابعة سنة ١٣٩٨هـ.

١٤) الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي د/ محمد البهي. ط/ مكتبة وهبة الثالثة عشر سنة ١٤١٧هـ سنة ١٩٩٧م.

١٥) قوى الشر المتحالفة الاستشراق والتبشير والاستعمار وموقفها من الإسلام والمسلمين/ للشيخ محمد محمد الدهان ط/ دار الوفاء الأولى سنة١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

١٦) المستشرقون لنجيب العقيقي/ دار المعارف/ ط/ الرابعة.

١٧) المعجم الوسيط ط/ مجمع اللغة العربية ط/ الثالثة سنة ١٤٠٥هـ - سنة ١٩٨٥م.

١٨) معجم متن اللغة لأحمد رضا. ط/ بيروت سنة ١٩٨٥م.

١٩) معركة الوجود بين القرآن والتلمود د/ عبد الستار فتح الله سعيد. دار النشر والتوزيع الإسلامية ط/ السادسة سنة ١٤١٥.

٢٠) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة. الندوة العالمية للشباب الإسلامي بالرياض. ط/ الثانية ١٤٠٩هـ ١٩٨٩م.

❁❁❁

السيرة الذاتية الخاصة بالدكتور/ أحمد عبد الهادي شاهين.

المؤهلات:

(١) ليسانس أصول الدين والدعوة من جامعة الأزهر كلية أصول الدين والدعوة بالمنصورة سنة ١٩٨٩م قسم الدعوة والثقافة الإسلامية بتقدير (جيد جدا مع مرتبة الشرف).

(٢) ماجستير في الدعوة والثقافة الإسلامية من جامعة الأزهر كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية سنة ١٩٩٥م بعنوان (مشكلات الشباب النفسية والاجتماعية وعلاج الإسلام لها) بتقدير (ممتاز).

(٣) الدكتوراه في الدعوة والثقافة الإسلامية ومقارنة الأديان. من جامعة الأزهر كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية سنة ١٩٩٩م بعنوان (خصائص الدعوة في العهدين القديم والجديد والقرآن الكريم دراسة مقارنة) بتقدير (مرتبة الشرف الثانية).

الوظائف السابقة:

١. عمل إماما وخطيبا بوزارة الأوقاف المصرية من ١/ ٣/ ١٩٩٠م. حتى ٢٠/ ٢/ ١٩٩٣م.
٢. عمل معيدا بجامعة الأزهر في كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية في ٢١/ ٢/ ١٩٩٣م. حتى ٢٥/ ١٢/ ١٩٩٥م.
٣. عمل مدرسا مساعدا في كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية في ٢٦/ ١٢/ ١٩٩٥م. حتى ٤/ ٥/ ١٩٩٩م
٤. عمل مدرسا بقسم الدعوة في كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية من٥/ ٥/ ١٩٩٩م حتى ٣٠ يونيو ٢٠٠٣م.
٥. عمل أستاذا مساعدا بقسم الدعوة في كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية من ٣٠ يونيو ٢٠٠٣م حتى ١يوليو ٢٠٠٤.
٦. عمل أستاذا مشاركا في الجامعة الإسلامية بأمريكا متشجن دوترويد من ١ يوليو ٢٠٠٤م حتى ٣٠ يونيو ٢٠١١.
٧. عمل أستاذا للدعوة والثقافة الإسلامية ومقارنة الأديان في جامعة طيبة. بالمدينة المنورة. المعهد العالي للأئمة والخطباء. من ١ يوليو ٢٠١١ م.

٨. **الوظيفة الحالية: أستاذ بقسم الدعوة والثقافة الإسلامية ومقارنة الأديان في جامعة الأزهر.**

التخصص الدقيق: (الدعوة والثقافة الإسلامية ومقارنة الأديان).

المواد التي يقوم بتدريسها:/ الدعوة/ الخطابة/ الثقافة الإسلامية/ تاريخ الخلفاء/ إسلام في المشرق/ الفرق/ فقه السيرة النبوية/ الاستشراق/ التنصير/ مقارنة الأديان/ اليهودية/ النصرانية/ مناهج الدعوة/ آيات الله الإنسانية/ آيات الله الكونية/ قضايا معاصرة/ خلق المسلم/ رسالة المسجد/ حقوق الإنسان في الإسلام.

أعمال أخرى:

(١) انتدب للتدريس في كلية الدراسات الإسلامية للبنات بالإسكندرية، ومعهد الثقافة بوزارة الأوقاف، ومعاهد إعداد الدعاة.

(٢) يقوم بالخطابة والدروس والمحاضرات في مساجد الأوقاف بجمهورية مصر العربية، ومساجد الجمعية الشرعية منذ عام ١٩٨٩م حتى الآن.

(٣) سافر إلى دول أوروبا وأمريكا لإلقاء خطب الجمعة والمحاضرات والدروس الرمضانية، وحضور المؤتمرات والندوات العلمية.

(٤) له العديد من المقالات في مجلة التبيان المصرية. وجريدة الأهرام القاهرية. وجريدة عقيدتي. والأحاديث الإذاعية بإذاعة القرآن الكريم ونداء الإسلام من مكة المكرمة.

يجيد الحديث باللغة الإنجليزية، واستخدام الحاسب الآلى.

تاريخ الميلاد:٢٧/ ٢/ ١٩٦٧م.

الحالة الاجتماعية: متزوج وله أربعة من الأولاد.

عنوان السكن في مصر: محافظة الدقهلية – مدينة أجا – خلف الإدارة الزراعية.

عنوان العمل في مصر: كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية ت/ ٠٤٨/ ٢٣١٦٨٩١.

البريد الإلكتروني: drahmed1967@yahoo.com.

❁❁❁

المؤلفات الخاصة بالدكتور/أحمد عبد الهادي شاهين.

سلسلة كتب في الدعوة والخطابة:

١. الدعوة إلى الإسلام قواعد وأصول.
٢. وسائل الدعوة الإسلامية وأساليبها في ضوء القرآن والسنة.
٣. القواعد المنهجية للدعوة عند السلف.
٤. السيدة عائشة ﵂ وجهودها في الدعوة الإسلامية.
٥. الدعوة الإسلامية في أمريكا (رؤية من الداخل).
٦. الخطابة قواعد وأصول.
٧. المساجد بين الاتباع والابتداع.
٨. في ظلال خلق المسلم. الجزء الأول.
٩. في ظلال خلق المسلم. الجزء الثاني.
١٠. في ظلال خطب الجمعة. الجزء الثالث.
١١. في ظلال خطب الجمعة. الجزء الرابع.
١٢. في ظلال خطب الجمعة. الجزء الخامس.
١٣. في ظلال خطب الجمعة. الجزء السادس.
١٤. واحة الإمام في إرشاد الأنام. ١٠٠ خطبة مترجمة إلى اللغة الإنجليزية.
١٥. الوحدة الإسلامية فريضة وضرورة.
١٦. قطوف من الأدب والحكمة.

❁❁❁

سلسلة كتب مشكلات الشباب:

١٧. مشكلة الانحراف الجنسي عند الشباب وكيف عالجها الإسلام؟.

١٨. مشكلة الإدمان والتدخين عند الشباب وكيف عالجها الإسلام؟.

١٩. مشكلة الغلو في الدين عند الشباب وكيف عالجها الإسلام؟.

٢٠. مشكلة القلق عند الشباب وكيف عالجها الإسلام؟.

❁❁❁

سلسلة كتب مقارنة الأديان.

٢١. اليهودية في ضوء العهد القديم وموقف القرآن الكريم منها.

٢٢. النصرانية في ضوء العهد الجديد وموقف القرآن الكريم منها.

٢٣. خصائص الدعوة الإسلامية في ضوء القرآن الكريم والسنة.

٢٤. المسيح عليه السلام بين النصرانية والإسلام (دراسة مقارنة).

٢٥. التنصير وخطره على العالم الإسلامي.

٢٦. دور القساوسة التبشيري في الحروب الصليبية.

٢٧. الاستشراق في ميزان الإسلام.

٢٨. العلمانية وخطرها على المجتمعات المسلمة.

٢٩. الحوار بين الأديان. (تعايش لا ذوبان).

٣٠. تحقيق مخطوط (الأدلة العقلية على أشرفية الشريعة المحمدية).

لإبراهيم بن محمد الراوي العراقي.

❁❁❁

الفهـــرس.

الموضوع	الصفحة
مقدمة.	**٣**
المبحث الأول: تعريف الاستشراق ونشأته وتطوره.	**١٠**
تعريف الاستشراق في اللغة	**١٠**
تعريف الاستشراق في الاصطلاح	**١١**
نشأة الاستشراق وتاريخه	**١٣**
تطور الدراسات الاستشراقية	**١٦**
المبحث الثانى: دوافع المستشرقين.	**١٩**
١- الدافع الديني	**٢٠**
٢- الدافع العلمي	**٢٢**
٣- الدافع الاقتصادي	**٢٣**
٤- الدافع الاستعماري	**٢٤**
٥- الدافع السياسي	**٢٥**
المبحث الثالث: أهداف المستشرقين.	**٢٧**
١- النيل من تعاليم الاسلام	**٢٧**
٢- علمنة الدول الاسلامية	**٣٣**

٣- التبعية للدول الغربية	٣٧
المبحث الرابع: وسائل المستشرقين.	٣٩
١- تأليف الكتب	٤٠
٢- إصدار المعاجم والموسوعات	٤٣
٣- تحقيق كتب الترا وطباعتها	٤٦
٤- إنشاء دور النشر العالمية	٤٩
٥- ترجمة الكتب العربية	٥٠
٦- إصدار المجلات السيارة	٥٢
٧- اشتراكهم في المجامع العلمية في البلاد العربية	٥٣
٨- عقد المؤتمرات الاقليمية والعالمية	٥٥
٩- تأسيس اقسام الدراسات الاسلامية في جامعاتهم	٥٦
١٠- تخريج تلامذة من المستشرقين العرب	٥٧
المبحث الخامس: منهج المستشرقين في دراسة العلوم الاسلامية.	٦٠
١- التحامل على الاسلام وعدم الإنصاف	٦١
٢- الكتابة عن الاسلام والمسلمين من خلال التصورات الغربية.	٦٣
٣- غياب الأمانة العلمية في نقل النصوص والاستشهادات.	٦٤

المبحث السادس: تصنيف المستشرقين واتجاهاتهم.	٦٦
نماذج من أسماء المستشرقين المتحاملين	٧٠
المدارس الاستشراقية	٧٣
المبحث السابع: علاقة الاستشراق بوسائل الغزو الفكري.	٧٤
١- علاقة الاستشراق بالاستعمار	٧٤
٢- علاقة الاستشراق بالتنصير.	٧٥
٣- علاقة الاستشراق بالصهيونية العالمية	٧٧
المبحث الثامن: أثار الاستعمار في المجتمعات والعلوم الاسلامية.	٧٩
المبحث التاسع: موقف المسلمين من الاستشراق.	٨٤
أسئلة عامة على الكتاب.	٨٧
المراجع.	٨٨
السيرة الذاتية.	٩٠
المؤلفات والكتب.	٩٢
الفهرس.	٩٤-٩٦

❁❁❁